سلسلة مقاليد [١]

مقاليد الهداية

مصابيح لمن سلك طريق الاستقامة،
وقناديل في سياسة النفس والتعامل مع الناس،
مع مراجع مكتوبة ومرئية وصوتية

سالم القحطاني



ابن النديم للنشر والتوزيع

دار الروافد الثقافية - ناشرون

مقاليد الهداية

«مصابيح لمن سلك طريق الاستقامة،

وقناديل في سياسة النفس والتعامل مع الناس،

مع مراجع مكتوبة ومرئية وصوتية»

سلسلة مقاليد (١)

مقاليد الهداية

«مصابيح لمن سلك طريق الاستقامة،
وقناديل في سياسة النفس والتعامل مع الناس،
مع مراجع مكتوبة ومرئية وصوتية»

تأليف

سالم القحطاني

دار الروافد الثقافية

منشورات ابن النديم
Editions Ibn nadim

مقاليد الهداية

سالم القحطاني

الطبعة الأولى، 2021
عدد الصفحات: 239
القياس: 14 × 21
الترقيم الدولي ISBN: 978-614-466-107-9
الإيداع القانوني: السداسي الأول/ 2021

ابن النديم للنشر والتوزيع

الجزائر: حي 180 مسكن عمارة 3 محل رقم 1، المحمدية
خلـــوي: 03 76 20 661 213+

وهـــران: 51 شارع بلعيد قويدر
ص.ب. 357 السانيا زرباني محمد
تلفاكس: 88 97 25 41 213+
خلـــوي: 03 76 20 661 213+
Email: nadimedition@yahoo.fr

دار الروافد الثقافية ـ ناشرون

خلوي: 28 28 69 3 961+
هاتف: 37 04 74 1 961+
ص. ب.: 113/6058
الحمـراء، بيروت-لبنان
Email: rw.culture@yahoo.com
info@dar-rawafed.com
www.dar-rawafed.com

المحتويات

الفصل الثالث: في البيت

الفصل الرابع: قضايا عامة

القسم الثاني: الفتاة الصالحة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾

سورة الكهف

قال النبي محمد ﷺ:

«إنّ الله تعالى ليعجبُ من الشابِ ليستْ له صبوة»[1]

---

(1) رواه أحمد وغيره، وحسنه الهيثمي، ومعنى (صبوة) أي: ليس لهذا الشاب ميل وانحراف إلى المعاصي، قال شراح الحديث: وإنما تعجب الله عز وجل من ذلك لأن الغالب على حال الشباب هو الميل إلى المعاصي، فإذا استقام الشاب على الطاعة فإن ذلك شيء عجيب وعظيم.

سلسلة «مقاليد»[1]

هي سلسلة ثلاثية مختصرة تستهدف المبتدئين في ثلاثة أمور: الهداية والعلم والقراءة.

بين يديك الكريمتين: الجزء الأول.

(١) أي: مفاتيح، جمع "مقلاد" بمعنى: مفتاح، وهي لفظة قرآنية.

الفاتحة

الحمد لله الذي وفّق من شاء من عباده إلى طريق الهداية، والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله صاحب المقام والراية، وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، عدَدَ ما تاب التائبون واستغفر المستغفرون، إنه جواد كريم، رؤوف رحيم.

أما بعد...

فهذا كتاب مختصر وضعته لمن وضعَ أول قدمٍ في طريق الهداية، وجعلته كالمصابيح التي تضيء له الطريق.

والذي دعاني إلى تصنيفه هو أني رأيت كثيراً من الشباب الطيبين إذا استقام على الطاعة بعد غواية ودخل في عالم جديدٍ هو موج متلاطم من المسائل الدينية والقضايا الجدلية = وقع في حيرة واشتدت حاجته إلى البيان، وذلك بسبب ما نشهده من سهولة الوصول إلى المعلومة، واختلاط الحق بالباطل وصعوبة التمييز بينهما إلا لمن هداه الله.

وقد ظللت سنين أفكر في تصنيف هذا الكتاب، واستشرت من أرتضي دينه وعلمه حتى انشرح صدري للكتابة فيه، وأيقنت بحاجتنا إلى كتاب من هذا النوع، وليس لي في هذا الكتاب إلا تلخيص معاني القرآن والسنة التي استخرجها العلماء، لذلك كنت أنا أول المستفيدين من جمع هذا الكتاب، ومن أشد الناس حاجة له، كما أرجو أن يستفيد منه كل من يقع بيده، ومن الله التوفيق.

هذا...

وقد قال علماء البلاغة:

"إنّ إطالة المقدمات ليست من البلاغة".

فإليك منهجي في هذا الكتاب:

أولاً : اجتهدت في أن تكون مادة الكتاب مختصرة؛ لأني أفترض أن هذا الكتاب سيكون أول شيء تقرؤه في بداية الهداية.

ثانياً : حرصت على تسهيل العبارة، والبُعد عن المصطلحات العلمية التي لا يعرفها إلا المتخصصون، وأرجو أن أكون قد وُفقت في ذلك.

ثالثاً : حرصت في كل مبحث أن أذكر لك زبدة ما قاله العلماء والباحثون، ولما كانت بعض المباحث تحتاج إلى تفصيل = أحلتُك في نهاية المبحث على مصادر للتوسع، وهذه المصادر قد تكون: كتباً- وهو الأصل- أو مقالاتٍ أو مواداً مرئية أو صوتية، وليس المقصود أنه يجب عليك أن تطلع على جميع المصادر المذكورة، وإنما عليك أن تنتقي منها ما يناسبك من مادة مختصرة أو مطولة، مكتوبة أو مرئية أو صوتية.

رابعاً : إذا أحلتُك على مصادر مرئية أو صوتية فإني أقول (شاهد أو استمع)، وجميع المواد المرئية الواردة في الكتاب موجودة على موقع (يوتيوب)، وعليك أن تكتب العنوان كما ذكرتُه لك بالنص والحرف حتى ولو كان فيه خطأ لغوي، وهذا الذي يحملني على كتابة العنوان كما هو؛ لأنه أسهل وأسرع للوصول إلى المادة، وأما المواد الصوتية فجميعها موجودة على موقع (إسلام وينب)، وإذا لم أقل (شاهد أو استمع) فهي مادة مكتوبة: إما كتاب وهو الغالب أو مقالة.

خامساً :

جميع الأحاديث المذكورة في هذا الكتاب هي

أحاديث صحيحة، ولذلك اكتفيت بعزو الحديث إلى مصدره فقط دون أن أقول (صحيح أو حسن) وذلك طلباً للاختصار، وخروجاً من خلاف المجتهدين في الحكم على بعض الأحاديث، ثم إنْ بحثتَ عن حديث فوجدتَ بعض العلماء قد ضعفه فاعلم أن غيره من الأئمة قد صححه.

سادساً : بالنسبة لنصوص العلماء، فإني أكتفي بعزوها إلى اسم الكتاب دون ذكر الجزء والصفحة، تشبهاً بالسلف، وطلباً للاختصار، ولسهولة الوصول إليها لمن أرادها لا سيما أنها منقولة بالنص لا بالمعنى، وكي لا يثقل الكتاب بكثرة الحواشي، وهذا الذي جعلني أعزو في صلب الكتاب لا في الحاشية.

سابعاً : قسّمتُ الكتاب إلى قسمين: قسم أخاطب فيه الجنسين، وهو القسم الأكبر من الكتاب، والقسم الثاني الأصغر: مخصص للنساء.

ثامناً : ألحقتُ بآخر الكتاب ثلاثة ملاحق مهمة[1]،

---

(١) وصفتها بأنها (مهمة) لأن وجودها في ملاحق الكتاب قد يزهدك فيها، وليس الأمر كذلك، وستعرف قيمتها إذا قرأتَها إن شاء الله.

وهي: ملحق للقسم الأول الشامل للجنسين، وملحق للقسم الثاني المختص بالنساء، وملحق في بيان مصطلحات يكثر استعمالها على ألسنة المتدينين.

هذا...

وقد تجاوز عدد الذين راجعوا هذا الكتاب العشرة، واستفدت من ملاحظاتهم القيمة وإضافاتهم الجميلة، وهم على ثلاثة أقسام:

منهم: المشايخ وطلاب العلم.

ومنهم: المستقيمون على الطاعة حديثاً.

ومنهم: أناس تركوا الاستقامة زماناً لفتن عصفت بهم ثم رجعوا إليها، فاستفدت منهم أيضاً.

ولولا ضيق المقام لسميتهم واحداً واحداً، فلهم مني جزيل الشكر وخالص المودة والدعاء، ولا يضيع الله -عزّ وجلّ- أجرَ من أحسن عملاً.

وختاماً:

أقول لك كما قال أمير البصرة بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري رحمه الله:

"لا يمنعكم سوء ما تعلمون منّا أن تقبلوا أحسن ما تسمعون منّا " [ذكره ابن عبد البر في الجامع].

ونظم هذا المعنى الإمام الخليل بن أحمد الفراهيدي رحمه الله فقال (كما في ديوانه):

اعمل (بعلمي) وَإِن قَصَّرتُ في (عملي)!
ينفعك (علمي) ولا يَضرُركَ (تَقصيري)
وانظر لنفسكَ فيما أَنتَ فاعِلُهُ
من الأمور، وشمّر فوقَ تشميري!

كتبه بيمينه:
سالم القحطاني
الدوحة- قطر ٦/ رمضان/ ١٤٤١هـ
الموافق: ٢٩/ أبريل/ ٢٠٢٠م (عام كورونا)

ثم أجريت عليه قلم التعديل في: ١٦/ صفر/ ١٤٤٢هـ
٣/ أكتوبر/ ٢٠٢٠م
في «مركز ميفير الإسلامي» بمدينة لندن - بريطانيا.

للتواصل:
تويتر: salemqq
سناب: salemqq5
تلغرام: salem_qq
إيميل: s.ma1985@hotmail.com

الفصل الأول

مفاهيم ومصطلحات

﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى﴾

مفهوم التدين

بدايةً أريد أن أتحدث عن مفهوم "التدين" الذي نقصده في هذا الكتاب.

التدين الذي نعنيه في كتابنا هذا هو تحول جذري يَعرض للمسلم ينتقل فيه من أقصى الشمال إلى أقصى اليمين، ينتقل فيه من جو تحيط به المعاصي والفجور، إلى جو الطاعة والعبادة، مع ما يصحب ذلك من توبة نصوح، وتذلل لله وانكسار له، وندم على كل ما سلف منه، وحسرة على ما فرّط في جنب الله.

إذن، نحن نتكلم في هذا الكتاب عن أولئك المسلمين الذين تابوا وأنابوا ورجعوا إلى ربهم، وسلكوا طريق الهداية والاستقامة، ويمكن أن نلخص ذلك في

جملة واحدة فنقول: التدين هو رجوع المسلم إلى التمسك بدينه، ثم بعد ذلك هذا الرجوع على أنواع ودرجات.

وقد كان للعلماء قديماً اهتمامٌ بهذه الفئة من المسلمين، وتتبع لأخبارهم وأحوالهم، حتى جمع في ذلك موفق الدين ابن قدامة كتاباً مشهوراً مطبوعاً سماه (التوّابين) ذكرَ فيه قصصاً مؤثرة للتائبين.

وقد كان لي اهتمام كبير وتتبع لقصص التائبين في زماننا، وكنت قد هممت بجمعها في كتاب، لكني صرفت النظر عن ذلك.

وكثير من هذه القصص فيها من العبر والعظات الكثير والكثير، ولا أبالغ إذا قلت: إنّ بعضها أشد تأثيراً من قصص المعتنقين للإسلام.

وليس مبالغةً أيضاً أن أقول: إن بعض أولئك التائبين أشبه ما يكون بحال رجل دخل الإسلام من جديد، حيث كان قبل الهداية لا فرق بينه وبين الكافر إلا (البطاقة الشخصية) التي كُتب فيها (مسلم).

ثم إنّ أسباب توبة هؤلاء تختلف من شخص إلى آخر، وفيها من الغرائب والعجائب الشيء الكثير.

فمن **أسباب الهداية المعتادة المتكررة**:

- موت قريب أو حبيب.

- نصيحة مباشرة من شخص مؤثر.

- بيئة صالحة.

- مصيبة تنزل به: كمرض وفقر وغيرهما.

وهناك **أسباب أخرى غير معتادة**:

فمنهم من اهتدى لرؤيا رآها في المنام، ومنهم من عاش حياته كلها في بلاد المسلمين لا يصلي ولا يعرف ربه، فلما سافر إلى بلاد الغرب= اهتدى وصلى، وهذه الحالة متكررة جداً، ووقفتُ على نماذج كثيرة منها، سواء من أصحابي أم أقاربي، وهي حالة عجيبة تستدعي التأمل.

وقد كنت مرةً في عام ٢٠١٦م تقريباً في بريطانيا بمدينة (كوفنتري) لحضور ملتقى الطلاب القطريين المبتعثين، والتقيت فيها بمجموعة كبيرة من المبتعثين، وألقيت عليهم هذا السؤال (ما الذي يجعل الشاب يتدين حين يأتي هنا؟ رغم أن العقل يقول إن بلاد المسلمين أحرى بأن يتدين فيها الشخص، لِمَا فيها من مساجد وبيئة مسلمة، وغير ذلك؟)

فكانت أجوبتهم متنوعةً بعد أن اتفق الجميع معي على أن هذه الحالة متكررة حقاً، ويمكن أن أوجز هذه الأجوبة في التالي:

- الخلوة بالنفس التي تحصل للإنسان في الغربة تساعد على مراجعة النفس والتأمل والمحاسبة، بعيداً عن سلطة المجتمع والأصحاب وغير ذلك.

- الخلطة بغير المسلمين، والاحتكاك بأصحاب ديانات متنوعة تجعله فجأةً يستوعب من جديد أنه مسلم! فما معنى الإسلام؟ ولماذا أنا مسلم؟ وبعد البحث والقراءة يرجع إلى دينه ويتمسك به.

- الخوف من مزيد ضياع في بيئة مفتوحة.

وغير ذلك.

المقصود أن أسباب الهداية تختلف من شخص إلى شخص، ومن غرائب هذا الباب: أنّ أحدهم أخبرني عن شاب قرأ كتاب (مداواة النفوس)[1] لابن حزم الأندلسي فكان سبباً في هدايته!

---

(١) كتاب رائع بثَّ فيه خواطره حول النفس والحياة والعلم، قد تكون لغته صعبة أحياناً على المبتدئين في القراءة، لكن ينبغي أن تقرأه يوماً ما.

وأما الذين اهتدوا بسبب مقطع شاهدوه أو محاضرة سمعوها فكثيرون.

نسأل الله لنا ولهم الثبات.

مراجع:

- مقالة بعنوان: مراتب الدين ومسالك التدين، كريم حلمي، على موقع أثارة.

لا تكن مطوّعاً

هذه اللفظة (مطوّع) جلبتْ علينا الكثير من الإشكاليات، ولطالما تمنيت أن تختفي من حياتنا اليومية.

ولأن كتابي هذا قد يقع بيد من لا يستعمل هذه اللفظة ولا يعرف مدلولها فإني أجد نفسي مضطراً أن أبين معناها عند الناس، ثم أبين رأيي فيها.

في المجتمعات الخليجية يطلق الناس على كل شخص متدين أعفى لحيته وقصّر ثوبه بأنه (مطوع).

وهذه اللفظة لها تاريخ يعود إلى عهد الكتاتيب قبل إنشاء المدارس، حيث كانت تُطلق على معلم القرآن.

المشكلة الآن ليست في مجرد استعمال هذه اللفظة أو غيرها من الألفاظ على الفئة المتدينة في المجتمعات الخليجية أو العربية، لكن المشكلة هي الآثار العملية السيئة التي ترتبتْ على هذا المصطلح.

فمن تلك الآثار:

أولاً

المزيد من التفرقة بين المسلمين، والمزيد من التمايز والطبقية والتصنيف، في الوقت الذي نعاني فيه أشد أنواع التصنيفات الدينية والاجتماعية.

ثانياً

أعطى هذا المصطلح انطباعاً خطيراً عند الناس، أن هذا الدين إنما نزل على "المطاوعة"[1] وأن الإسلام ليس لعموم المسلمين بل لهذه الفئة المتدينة فقط، وهذا أمر فظيع، والناس وإن كانوا لا يقولون هذا بلسان المقال إلا أنهم يقولونه بلسان الحال.

وبيان ذلك:

أنك تجد كثيراً من المسلمين يتساهلون في اقتحام أنواع المعاصي صغيرها وكبيرها من أكل الربا والكذب والغيبة وشرب الخمر وغيرها، كل ذلك بحجة (أنا لستُ مطوعاً!).

جملة (أنا لست مطوعاً) هي التي أوردتْ كثيراً من المسلمين المهالك.

---

(١) سأستخدم هذا اللفظ في هذا المبحث فقط رغم عدم حبي له، ثم سأتخلص منه في بقية الكتاب.

(أنا لستُ مطوعاً) فلا يجب عليّ أن أتعلم ديني وأرفع الجهل عن نفسي؛ لأن الدين تخصص (المطاوعة) وليس لي.

(أنا لست مطوعاً) فلا بأس من أن أجرب أنواع المسكرات والمخدرات وأرتاد ما شئت من المراقص ومواطن الفحش والفجور.

(أنا لستُ مطوعاً) فلا بأس من أن أخلو بالنساء وأتخذ منهن خليلات، أسافر معهن وأفعل معهن ما شئت، لأني بعد أن ألهو سأتزوج وأتوقف عن كل هذا.

(أنا لست مطوعاً) فلا شأن لي بهموم المسلمين ومذابحهم وما يتعرضون له من ظلم، وربما أصوّت في الانتخابات لبعض الأحزاب العلمانية، لأني (لست مطوعاً).

وهكذا في قائمة طويلة، مضمونها التخلص من شرائع الإسلام وفرائضه وواجباته، والولوج في أنواع المعاصي والموبقات.

فكأن القرآن نزل يخاطب "المطاوعة" فقط، وكأن السنة النبوية ليست لعموم المسلمين.

والحق أن نقول:

نعم أنت (لستَ مطوعاً) لكنك مسلم!

ولأنك مسلم: يجب عليك أن تلتزم بما أمرك الله من أوامر، وتنزجر عما نهاك من النواهي.

ولأنك مسلم: يجب عليك أن تتعلم من دينك ما لا يسعك جهله، من نحو التوحيد وتجنب الشرك، وكيفية الصلاة والزكاة ونحو ذلك، مما لا يجوز لمسلم أن يجهله، ويستوي في وجوب معرفتها العامة والخاصة.

ولأنك مسلم: ستحاسب على كل أعمالك ومعاصيك التي ارتكبتها، وسنقدم جميعاً على رب العالمين ويحاسبنا فرادى، ويوم الحساب والجزاء يوم واحد، ليس هناك يوم مخصص لحساب المطاوعة، ويوم آخر لمحاسبة غير المطاوعة! في يوم العرض الكل سواء، ولن يغني عنك من الله شيئاً أن تقول: (إنما فعلت ما فعلت من المعاصي لأني لم أكن يوماً ما "مطوعاً").

ثالثاً

وهو يندرج تحت الأثر السلبي السابق- لكني أفردته لمزيد عناية- وهو أنّ هذا المصطلح جعل خدمة الإسلام والمسلمين ونصرة الدين قاصرةً على فئة "المطاوعة".

والأسوأ من هذا: أن لا يشعر "غير المطوع" بأي نوع من وخز الضمير حين يقصر في هذا الجانب مع قدرته التامة على خدمة الإسلام ونصرة قضاياه، وبالمقابل تُلقى المسؤولية الكاملة على عاتق "المطاوعة" لخدمة هذا الدين.

فإن قلتَ: وكيف أخدم هذا الدين وأنصره وأنا غير مطوع؟

قلتُ:

إن كنت غنياً: فانصر هذا الدين بمالك، وسخره في إغاثة الفقراء والمساكين ونجدة الملهوفين، وبناء مراكز تعليم القرآن الكريم والعلم الشرعي واللغة العربية، وطباعة الكتب النافعة، وكفالة طلاب العلم، وتزويج العزاب، وسداد الديون، وغيرها كثير، ولا تنسَ أنّ الله عز وجل عظّم من شأن الجهاد المالي، وقدّمه في أكثر المواضع من القرآن على الجهاد البدني.

وإن كنتَ فقيراً: فانصر دينك بالكلمة الطيبة، والامتثال لشرائعه، والدعوة إلى الله في حدود ما عندك من علم ومعرفة، والحرص على تربية أولادك تربية حسنة، والدعاء لإخوانك المنكوبين من المسلمين، إلى غير ذلك.

والمقصود الأهم من كل هذا أنه يجب عليك أيها المسلم إن كنت من فئة " غير المطاوعة" سواء كنتَ غنياً أم فقيراً = أن تستشعر المسؤولية الكبيرة عليك تجاه هذا الدين، وأنك تستطيع - لو أردتَ - أن تخدمه وتنصره بأنواع وأشكال من النصرة، وأنك محاسب على التقصير في هذا الجانب إن كنت قادراً ولم تفعل!

وإياك أن تتملص عن خدمة دينك متعللاً بأنك واقع في المعاصي ومقصر في جنب ربك، وعليه: فلستَ مؤهلاً لهذا المقام الشريف، فإن هذا من تلبيس إبليس، كما ستعرف هذا في موضعه إن شاء الله.

ومما يؤكد لك وجود هذا الأثر السيء بيننا - أعني حصر خدمة الدين على المطاوعة - مجموعة من الأمور، منها على سبيل المثال: أنك ترى الناس لا تتعجب إطلاقاً حين ترى "مطوعاً" يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أو يبني مسجداً أو يُنشئ مركزاً شرعياً أو يغيث ملهوفاً إلى غير ذلك من أعمال الخير والبر، لكن لو أن رجلاً "غير مطوع" فعل كل ما سبق لتعجب الناس وقالوا (هل تصدق أنّ فلاناً فعل كذا وكذا رغم أنه غير مطوع؟)

وهذا التعجب يكون أشد وأعظم في جانب النساء.

فالناس لا يتعجبون حين يرون امرأة محجّبة تنصر دينها وتخدمه بأنواع العبادات والطاعات.

لكن تخيل لو أن امرأةً متبرجةً، وأعني بالمتبرجة من تكشف شعرها أو تلبس اللباس العاري أو الضيق أو المكشوف ونحو ذلك.

تخيل لو أن امرأةً كهذه: وجدناها تسعى بمالها ونفسها لنصرة الإسلام والمسلمين وخدمة هذا الدين بشتى أنواع الخدمة، ستجد أن الناس تتعجب من ذلك جداً، وستقول (كيف لامرأة متبرجة أن تخدم الدين كل هذه الخدمات العظيمة)؟!

هذا السؤال قد يتضمن في باطنه: أن نصرة هذا الدين خاص بالفئة "المتدينة" وأن غير المتدينين لا علاقة لهم بهذا الدين.

ودعني أضرب لك مثالاً جزئياً يجلي لك الأمر أكثر:

تخيل أن امرأة متبرجة: تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟!

فإن قلتَ: وهل يمكن ذلك؟

قلتُ: نعم، وذلك بأن تأمر أولادها بالصلاة مثلاً

وتأمر رفيقاتها بالصيام، وتنصح بالصدق والإخلاص وحسن التوكل على الله، والصبر على المصائب، وتنهى عن الزنا والربا والكذب وشرب الخمر والسحر وقذف المحصنات، هذا كله أمرٌ بمعروف، ونهيٌ عن منكر.

فإن قلتَ: لكنها متبرجة.

سأقول لك: نعم، لكنها مسلمة.

وهذا هو بيت القصيد والمحك، وهنا تتجلى بشاعة هذه التفرقة بين فئة المتدينين وغير المتدينين.

يجب أن نعلم أن التبرج معصية بشعة، وأن المتبرجة حين تخرج بتبرجها فإنها تجمع من السيئات في صحيفتها ما لا يعلمه إلا الله، لأنها معصية متعدية وليست قاصرة عليها، لكن كل هذا لا يخرجها عن كونها مسلمة.

المتبرجة مسلمة تؤمن بالله واليوم الآخر وتحب الله ورسوله، وقد يقوم في قلبها من إجلال الله ومهابته والخوف منه والتوكل عليه الشيء الكثير، إلا أنها بُليت بهذه المعصية، وما دامتْ تجاهد نفسها للتخلص من هذا الذنب فهي على خير، ولا تزال في فسحة في دينها ما لم تقل إن الحجاب غير واجب!

المتبرجة - كسائر المسلمين - يجب عليها أن تنصر هذا الدين وتخدمه بما آتاها الله ومكنها منه، حسب الطاقة والعلم.

وكونها قصّرت في جانب لا يعني أن تقصّر في بقية الجوانب، وهذه حيلة إبليس الكبرى، ومن خلالها انتكس كثير من الناس، وابتعدوا عن دينهم، كما سأبين هذا في موضعه إن شاء الله.

يريد الناس منك إما أن تكون ملكاً من الملائكة أو شيطاناً رجيماً، ويريد الله منك أن تكون إنساناً = تصيب وتُخطئ، وتطيع وتعصي فتتوب، قال تعالى ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمًا﴾.

وتأمل معي هذا الحديث:

«والذي نفسي بيدِه لو لم تذنبوا لذهب اللهُ بكم، ولجاء بقومٍ يذنبون فيستغفرون اللهَ، فيغفرُ لهم» - [أخرجه مسلم]

ستجد أنه يؤكد لك ما ذكرته.

وليس في هذا الحديث تسويغٌ للعصاة بارتكاب المعاصي، بل فيه بيان لطبيعة النفس البشرية.

وما ذكرته عن المتبرجة: ينسحب على أصناف

العصاة و المقصرين من المسلمين، كآكل الربا وشارب الخمر ومن يفطر عمداً في نهار رمضان، والعاق لوالديه، ومن يأكل أموال الناس بالباطل، فضلاً عمن كان دون ذلك مثل حالق اللحية[1].

رابعاً

تضخيم أخطاء "المطاوعة" والتركيز عليها والمبالغة في التشنيع عليهم، وغض الطرف عن أخطاء غير المطاوعة التي قد تكون أعظم وأنكى.

فكما أن الناس تفرق في أبواب الخير بين المطاوعة وغيرهم، فكذلك يفرقون في أبواب الشر بينهما.

فالكذب إن صدر من "غير مطوع" لم يستبشعهُ الناس كثيراً، لكنه إن صدر من المطوع = عظّم الناس ذلك.

والنظرة المحرمة إن فعلها غير المطوع فهذا طبيعي، لكن إن فعلها مطوع: استنكرها الناس.

وقس على ذلك: كل أنواع المعاصي والسيئات.

وترتب على ذلك: أن العامة إذا رأت المعصية من

---

(١) سيأتي الكلام عن قضية (اللحية) و (الثوب) في فقرة خاصة إن شاء الله.

المطوع أمرته بالمعروف ونهته عن المنكر، وإن رأتها من غيره سكتت ولم تنطق بكلمة، وهذا عجيب.

والحق الذي لا شك فيه: أن الكل[1] عند الله سواء، وأنه لا يوجد عندنا في ديننا "بابوات" ولا قساوسة ولا رهبان ولا يوجد عندنا شي اسمه (رجال الدين)[2] بهذا المفهوم السيء، بل كل المسلمين هم رجال الدين، وكل المسلمات هنّ نساء الدين.

والحق أن المعصية معصية، سواء فعلها مطوع أو غيره[3]، وأن الكل مُعَرض للذنب، والكل يجب أن يُنكر عليه، دون تمييز أو تفريق بينهما، وأن الكل بحاجة إلى تناصح وتعاون على البر والتقوى.

---

(١) إدخال (أل) على (كل) جريت فيه على التسامح، كما يفعله بعض النحاة.

(٢) أما (رجال الدين) بمعنى وجود فئة متخصصة في الشريعة وهم العلماء، فهذا حق ثابت.

(٣) المقصود من هذا الكلام: أن الجميع معرض للخطأ والذنب، ولكن إذا دخلنا في التفاصيل فإن الذنب أحياناً يكون أعظم فيما لو صدر من نوع معين من فئة المتدينين، كما لو صدر الذنب من فقيه أو عالم فلا شك أنه أعظم مما لو صدر من الجهال وعامة الناس، وقد يعظم الذنب إذا وقع في رمضان أو مكة، وهكذا يعظم الذنب نظراً إلى شخص معين أو زمان أو مكان، والله الهادي.

تأمل قوله عليه الصلاة والسلام: «كل بني آدم خطاء، وخير الخطّائين التوابون» [أخرجه الترمذي].

وانظر ما حوته لفظة (كل) من عموم، ولم يستثنِ من ذلك أحداً.

والحق الذي لا ريب فيه أن المتدين بشرٌ مثلنا يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون، ليس ملكاً معصوماً، وفيه من ضعف البشر مثل ما عندنا، فتقع منه الهفوة والزلة والمعصية والصغيرة والكبيرة، بل قد يقع من بعضهم الشرك الأصغر والأكبر، والتاريخ والواقع يشهدان بذلك، والأخبار والشواهد في ذلك أكثر من أن تعد وتحصر.

المتدينون بشرٌ مثلنا يتعرضون للضغوط والإغراءات والفتن والمحن والابتلاءات، فيقومون ويسقطون، ويصارعون النفس والهوى والشيطان والحياة كما نصارعها نحن.

فإن قلتَ: إنْ كان الأمر كما تقول، وأن الكل سواء، فما معنى هذه المصطلحات الشرعية التي وردت في النصوص من مثل (فاسق وفاجر وعاهر) و(صالح وتقي ومحسن) وما الفرق بين الصالح والفاسق؟

قلتُ هذا سؤال مهم، فأرعني سمعك:

يُقسم القرآن أهل الأرض إلى قسمين:

مسلم وكافر.

كان هذا في العهد المكي.

ثم في العهد المدني صارت القسمة ثلاثية: مسلم وكافر ومنافق.

وينقسم الكافر إلى أقسام لا تهمنا الآن، وكذلك المنافق.

المهم الآن أن المسلم ينقسم إلى عدل أي: (صالح) وإلى فاسق.

باختصار شديد وبعيداً عن خلافات العلماء: ذهب جمعٌ من العلماء إلى أنّ الفاسق هو أحد رجلين:

- إما واقع في كبيرة: كالزنا.
- وإما مواظب ومُصر على صغيرة.

وسنعرف في موضع لاحق بتفصيل أكثر الفرق بين الكبائر والصغائر إن شاء الله، لأن كثيراً من الناس لا يفرق بينهما.

المقصود الآن أن الفاسق هو الواقع في كبيرة أو المصر على صغيرة، ومن سوى ذلك فهو عدلٌ صالحٌ.

ويترتب على فسقه مجموعة من الأحكام الفقهية ليس هذا محل بسطها الآن مثل: التثبت في خبره، وقبول شهادته وردها، وإمامته في الصلاة، وغير ذلك.

ومع هذا: فلا يلزم من وصف شخص بالفسق أنه قد أخلى مسؤوليته عن هذا الدين، وأنه لا خير فيه إطلاقاً، كل ما في الأمر أنه يجب عليه أن يجاهد نفسه بالتوبة وإصلاح هذا الخلل، مع عدم التقصير في الجوانب الأخرى، فمن كان فسقه بسبب ترك الصوم فلا يتركنّ الصلاة! ومن كان فسقه بسبب أكل الربا فلا يمتنعنّ عن نصرة المسلمين وإخراج الزكاة ونحو ذلك، وعلى ذلك فقسْ.

ثم إنّ حكمنا عليه بالفسق هو بحسب ما يظهر لنا، فلا ندري ما حقيقة باطنه، ولا بماذا سيُختم له آخر حياته، ولا ندري ما مصيره عند الله يوم القيامة، فقد يعفو الله عنه ويدخله الجنة وتكون درجته أعلى من درجتك، فما يدريك؟ وفي صحيح البخاري أن النبي ﷺ قال (إنما الأعمال بالخواتيم).

وهذا الحديث له قصة، وهو أن رجلاً في إحدى الغزوات قاتل المشركين قتالاً شديداً حتى أُعجب به الصحابة، فقال لهم النبي ﷺ (إنه في النار) فتعجبوا من

ذلك، ثم اكتشفوا أن الرجل في النهاية مات منتحراً والعياذ بالله، فقال النبي ﷺ كلمة عظيمة ينبغي أن تكون نصب أعيننا طوال حياتنا:

«إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة -**فيما يبدو للناس**- وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار -**فيما يبدو للناس**- وهو من أهل الجنة، وإنما الأعمال بالخواتيم» [أخرجاه في الصحيحين].

واسم الفسق يزول عنه إذا تاب توبة نصوحاً بلا خلاف بين العلماء.

مع الأخذ بعين الاعتبار عدم التساهل في إطلاق لفظة الفسق على كل معصية، وهذا يحصل جهلاً من بعض الناس، فيظن أن كل معصية فسقٌ، وليس الأمر كذلك.

الشاهد أن هذين المصطلحين (الصالح والفاسق) حقٌ، وهما المصطلحان الشرعيان الصحيحان، ولما تركناهما وصرنا إلى مصطلح مثل (مطوع) وقعنا فيما وقعنا فيه من آثار سيئة كما رأينا في الصفحات الماضية وسنرى.

وإذا جرينا على مصطلح "المطوع" سنقول:

الفرق بين المطوع وغيره بناءً على ما سبق: هو أن المطوع رجلٌ يسعى لأن يكون من الصالحين، فهو لا يقع في كبيرة، ولا يداوم على صغيرة، وإن وقع في معصية بادر إلى التوبة والندم والاستغفار، وأما غير المطوع فهو الذي يقع في الكبائر ويداوم على الصغائر ثم لا يبالي ولا يتوب ولا يستغفر، هذا هو الفرق بينهما.

والشاهد أيضاً أنه يجب أن نعود إلى المصطلحات الشرعية، فإذا تذكرتَ أنك مسلم قبل كل شيء، وفتحت المصحف فوجدتَ أن الله عز وجل أمر المسلمين بجملة من الأوامر ونهاهم عن حزمة من النواهي، فليكن في ذهنك أنك مخاطب بذلك بالدرجة الأولى، وليس "المطاوعة" فقط، ثم بعد ذلك كلٌّ ميسر لما خلق له، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

خامساً

من آثار هذا المصطلح "المطوع" أنه أعطى انطباعاً بأن هؤلاء المطاوعة هم أشبه ما يكونون بالقساوسة والرهبان المتبتلين المنقطعين عن الدنيا وملذاتها وطيّباتها التي أباحها الله وأنكر سبحانه على من حرّمها على نفسه فقال تعالى ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾؟

يتعجب بعض الناس إذا رأوا مطوعاً يتنزه أو يخرج للسباحة في البحر، أو يذهب إلى رحلة صيد، أو يسافر للسياحة والاستجمام، أو يأكل في مطعم فاخر، أو يشرب قهوة في مقهى باذخ، أو يركب سيارة فخمة إلى غير ذلك من المباحات.

فيظن الناس أن هذه الفئة لا ينبغي لها أن تفعل ذلك، ويظنون أن مقتضى الزهد هو الانقطاع التام عن الدنيا وملذاتها، وحبس النفس على الطاعات والعبادات.

وهذا لا شك مفهوم خاطئ للزهد، وهو نوع من التصوف المنحرف الذي دخل على الأمة من الرهبانية النصرانية.

والزهد الصحيح: هو أن تجعل الدنيا في يدك لا في قلبك، بمعنى أن تكون أنت الذي تتحكم بها وليس العكس، فلا يكون قلبك متعلقاً ولا متلهفاً على الدنيا، فإذا جاءك شيء من الدنيا حمدتَ الله، وإذا فاتك منها شيء صبرتَ وشكرتَ أيضاً ولم تتحسر ولم يتقطع قلبك، وأحسن ما قيل في تعريف الزهد هو قوله تعالى ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا[1] عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ وعليه:

---

(١) أي: لكي لا تحزنوا.

فكلْ واشرب والبسْ واركبْ وتمتع بما شئتَ مما أباحه الله، ولكن لا تعلق قلبك بها، وعلامة تعلق قلبك بالدنيا هو ما ذكرتْهُ الآية أن تفرح فرحَ بطرٍ إذا جاءتك، وتأسى وتحزن وتتلهف إذا فاتتك.

تنبيه:

لوحظ من بعض الشباب أنه كان قبل تدينه شخصاً مرحاً منطلقاً اجتماعياً بشوشاً ظريفاً ثم أصبح بعد التدين على العكس من ذلك تماماً، فأصبح لا يبتسم ولا يضحك إلا نادراً ولا يتحدث مع الناس كما كان في السابق، حتى إني سمعت مرةً طالب علم يمدح شيخاً ويقول (ما شاء الله عليه، ما رأيته يبتسم قط)! يريد أنه جاد في حياته.

نعم هذه الفئة موجودة بلا شك، وبعضهم يظن أن هذا هو التدين، ولكن هل كان النبي ﷺ كذلك؟

كان النبي ﷺ بسّاماً -أي كثير التبسم- [رواه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق] حتى في وجوه المشركين.

وقد ثبت في البخاري عن جرير رضي الله عنه أنه قال (ما رآني رسول الله ﷺ إلا تبسم في وجهي).

وكان عليه الصلاة والسلام -كما عند الترمذي- يمزح ولا يقول إلا حقاً.

يقول الأصمعي: سمعت ابن المبارك يقول:

"إنه ليعجبني من القراء كل **طلق مضحاك**، فأما من تلقاه بالبشر، ويلقاك بالعبوس كأنه يمن عليك بعمله، **فلا أكثر الله في القرّاء**[1] **مثله**". [رواه البيهقي في الجامع لشعب الإيمان].

فالمقصود - وفقك الله - كن على طبيعتك كما كنتَ، وخالقِ الناس بخلق حسن، وامزح ولا تكذب، واضحك كما يضحك الناس، ولكل مقام مقال، وخير الأمور أوسطها، فلا تكن بالمقابل كثير الضحك بحيث يكون هو الغالب عليك ولا يعرف منك الناس جداً أبداً، فقد ثبت أن النبي ﷺ قال: «وإياك وكثرة الضحك فإنها تميت القلب» [أخرجه ابن ماجه].

وأختم هذا المبحث بهذا السؤال، وهو:

هل يعني ما سبق أن استعمال كلمة (مطوع) حرامٌ؟ وما البديل عنها؟

الجواب: ليس حراماً، وليست المشكلة مع هذه الكلمة ذاتها، بل زعم بعض المعاصرين أنّ الناس أخذوا

(١) قال ابن الجوزي "المراد بالقراء: الزهاد، وهذا اسمٌ قديمٌ لهم معروف". (تلبيس إبليس).

هذه اللفظة استنباطاً من قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾، وإنما المشكلة مع ما ترتب على هذه الكلمة من آثار عملية سيئة كما رأيتَ، فليس هناك مانع أن يطلقها الناس دون أن يقعوا في تلك الآثار، ولكن هل هذا ممكن؟ لا شك أنه صعب.

واللفظ البديل المقترح -إنْ كان ولا بد- يمكن أن يكون مثلاً: (متدين) أو (صالح) أو (مستقيم) أو (مهتدي) وما شابه ذلك[1].

فإن قلتَ: أليستْ هذه الألفاظ سيلزم من استعمالها الوقوع في الآثار السيئة السابقة؟

قلتُ: الذي يبدو -والله أعلم- أن هذه الألفاظ لن يلزم منها ذلك، لأنها ألفاظ وصفات مجردة، بخلاف (المطوع) ففيها فئويةٌ ظاهرة، بمعنى: أنها تحتوي على تصنيف وتجعل هؤلاء فئة خاصة.

فإن قلتَ: وما رأيك في لفظة (ملتزم)؟

قلتُ: لا بأس بها، وإنْ منعها بعض فضلاء العصر، لأن المقصود بها الالتزام بالشريعة، وليس لها

---

(١) وفي كتابي هذا سأنوع بين الألفاظ.

علاقة بمصطلح (الالتزام) عند الفقهاء، والله أعلم.

مراجع للتوسع:

- شاهد: ألفاظ شرعية بديلة عن كلمة (مطوع)، أحمد السيد.
- شاهد: بهذا العنوان: (الشيخ نبيل العوضي ومعنى مطوع).

مفهوم القدوة

﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ﴾

«إنّ رسول الله ﷺ هو الميزان الأكبر، وعليه تُعرض الأشياء: على خلقه وسيرته وهديه، فما وافقها فهو الحق، وما خالفها فهو الباطل»[1].

سفيان الثوري

المتدين هو شابٌ "يحاول" أن يقتدي بالنبي ﷺ ويتأسى به في حياته وعبادته.

ولاحظ قولي "يحاول" لأنك مهما فعلتَ فلن تستطيع أن تكون مثله عليه الصلاة والسلام ولن تبلغ عُشر معشاره.

فالرجل الوحيد الذي نقتدي بكل أفعاله وأقواله -إلا ما كان من خصائصه[2]- هو نبينا محمد ﷺ.

---

(١) نقله ابن جماعة في "تذكرة السامع والمتكلم".

(٢) مثل زواجه بأكثر من أربع.

فهو القدوة في العبادات والمعاملات والعلاقات والسياسات.

وهذا الأمر مع كونه بدهيّاً لكل مسلم إلا أنني أحب أن أؤكد عليه جداً في **بداية الهداية**.

والسبب: أنّك في بداية طريقك قد تصادفُ أناساً صالحين من علماء أو طلبة علم أو دعاة، فيعظمون في عينك، وتبدأ تقلدهم وتقتدي بهم في أفعالهم وأقوالهم، وتغيب عن ذهنك القدوة الحقيقية الصحيحة.

وإذا استحضرتَ دائماً أنّ قدوتك هو نبيك محمد ﷺ = انحلتْ عندك كثير من الإشكالات، واستطعتَ أن تتعامل بشكل جيد مع كل الأخطاء التي قد تصدر من الصالحين أو المشايخ، بأن تعتذر لهم، وتقول: ليسوا قدوتي الأساسية على كل حال.

نعم لا بأس أن تقتدي بشيوخك فيما أصابوا فيه وأحسنوا، لكن كن حذراً ويقظاً أنّهم فرعٌ، ورسولك عليه الصلاة والسلام أصلٌ"(١).

---

(١) عليك بقراءة سيرة النبي ﷺ، وقد رشحت لك بعض الكتب المختصرة في الملحق رقم (١) آخر الكتاب.

وانظر إلى هذا الأثر المؤثر لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه إذْ يقول:

(من كان مُسْتَنًّا[1]، فلْيَسْتَنَّ بمن قد مات، فإنَّ الحيّ لا تُؤمَن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم -، كانوا أفضل هذه الأمة: أبرَّها قلوبًا، وأعمقَها علمًا، وأقلَّها تكلُّفًا، اختارهم الله لصحبة نبيِّه، ولإقامة دِينه، فاعرِفوا لهم فضلهم، واتبعوهم على أثرهم، وتمسَّكوا بما استَطَعْتُم من أخلاقِهم وسيَرِهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم). [رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله].

مراجع للتوسع:

- القدوات الكبار بين التحطيم والانبهار، محمد موسى الشريف.
- مقالة: القدوة الشبابية، سالم القحطاني، مركز إرشاد للدراسات والتكوين.

---

(١) أي: مقتدياً.

مفهوم التشدد

«لا تشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم»

[أخرجه أبو داود]

من المفاهيم المهمة التي ينبغي أن ندرسها مفهوم (التشدد)، وذلك لأن الشاب حين يتجه إلى التدين فمن أول ما يوصف به ويُحذر منه هو (التشدد).

ولنا في هذا الباب فئتان:

الفئة الأول: من يظن أن كلّ من أعفى لحيته وقصّر ثوبه فهو متشدد، وأنّ من يغض بصره عن الحرام، ويتجنب التعامل مع البنوك الربوية، ولا يأكل على مائدة فيها خمر، ولا يصافح النساء، وينادي بتطبيق الشريعة في مفاصل الحياة = بأنه من المتشددين.

بل وصل الحال في بعض الدول العربية أن من يحافظ على الصلوات الخمس جماعةً في المسجد فإنه من المتشددين المتطرفين.

ومن يظن ذلك ليسوا من المشركين، بل هم منّا

ومن بني جلدتنا، ولا شك أن هذا يدل على جهل عميق بحقيقة الإسلام.

لأنه على هذا الفهم سيكون النبي ﷺ هو إمام المتشددين -حاشاه- وكذلك أصحابه من بعده.

لا شك أنّ فعل الطاعات وتجنب المنكرات ليس من التشدد في شيء، والأمثلة التي ضربتها أعلاه هي من قبيل المتفق عليه بين المسلمين ومما لا خلاف فيه، فوصفُ من فعل ذلك بالتشدد -وهي لفظة ذم بلا شك- قبيحٌ، وضلال في الفهم.

الفئة الثانية: أناسٌ هم متشددون حقاً، وضابط ذلك: أن يتجاوز حدود الشرع، ويغلو فيما أمر الله به، ولهذا أمثلة كثيرة:

ففي باب الصلاة: كمن يمتنع عن القصر في السفر.

وفي باب الصيام: كمن يمتنع عن الجماع ليلة الصيام.

وفي باب الطعام والشراب: كمن يمتنع عن أكل الحلويات تقرباً إلى الله(١).

---

(١) قال أبو سعيد الحسن البصري لرجل: بلغني أنك لا تأكل

في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: كمن ينكر أشياء اختلف فيها العلماء ويرى أن قوله حق وغيره ضلال، وتحت هذا أمثلة كثيرة، مثل أن ينكر على من يجهر بالبسملة في الصلاة معتقداً أنه بدعة، وكذلك: مثل من يحرم ما أحل الله وينكر على من يفعله.

وأنت -أيها الشاب الموفق- تجنبْ هاتين الطائفتين، والتزم بما أمرك الله ونهاك ولا تزد على ذلك، فإذا فعلتَ فلا عليك إن وُصفتَ بعد ذلك بأنك من المتشددين.

مراجع:

- شاهد: حقيقة التشدد والغلو، سعد الخثلان.
- استمع: التشدد والتساهل، محمد صالح المنجد.

(الفالوذج) -وهو نوع من الحلوى- قال: يا أبا سعيد، أخاف أن لا أؤدي شكره! قال: يا لُكع! -أي: يا أحمق- وهل تؤدي شكر الماء البارد في الصيف، والماء الحار في الشتاء؟ (أخرجه الإمام أحمد في الزهد)

مفهوم الصغائر والكبائر

قال ابن مسعود:

«خمس آيات ما يسرني أن لي بها الدنيا وما فيها، وذكر منها: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾» [أخرجه ابن جرير].

وعدتكَ أن أتحدث عن هذا الأمر، وها أنا أفي بوعدي، وأحب أن أبين لك هذا الأمر باختصار وبعيداً عن خلاف العلماء.

ذهب جمعٌ من العلماء أن الكبيرة هي: كل ذنب ختمه الله بلعن أو نار أو عقوبة في الدنيا أو عذاب في الآخرة أو غضب أو سخط من الله.

فالكبيرة إذن هي: الذنب الذي إذا فعله الإنسان ترتب على ذلك عقوبة محددة معينة في الدنيا أو في الآخرة.

كأن تقول الشريعة: (من فعل ذنب كذا: فعليه جلد مائة) أو (من فعل ذنب كذا فعليه غضب من الله) ونحو ذلك.

وعليه: فالزنا والربا وشرب الخمر وقذف المحصنات، وعقوق الوالدين، وقطع الأرحام، والغيبة والنميمة، وأذية المسلمين = كل ذلك من كبائر الذنوب.

وأما الصغائر فهي الذنوب التي لا عقوبة فيها محددة، وإنما فاعلها يأثم، وتُكتب عليه سيئة.

وذلك مثل: الكذب اليسير الذي لا يضر أحداً[1]، ومثل: التدخين.

إذا علمتَ هذا، فينبغي هنا أن تتنبه وتدرك أموراً:

أولاً: من رحمة الله بنا أننا إذا تجنبنا الكبائر فإنه سبحانه يكفر عنا الصغائر ولو دون توبة، كما قال تعالى ﴿إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ...﴾.

ثانياً: المحافظة على الفروض والطاعات بحضور قلب وإخلاص يكفر الصغائر ولو دون توبة، فإذا جمع بين التوبة والعمل الصالح فهو نور على نور.

وقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما بألفاظ متقاربة «أنّ رجلاً قبّل امرأةً لا تحل له، فأتى عمر بن الخطاب فعظّم ذلك عليه، ثم أتى أبا بكر فعظّم ذلك

(١) على رأي بعض العلماء.

عليه، ثم أتى النبي ﷺ فأنزل الله عليه ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾[1].

فقال الرجل: ألي هذه يا رسول الله؟!

قال: لجميع أمتي كلهم».

أما الكبيرة فلا بد لها من توبة خاصة، ولا تكفرها الأعمال الصالحة.

ثالثاً: الإصرار على الصغيرة يحوّلها إلى كبيرة، نص على هذا المعنى ابن عباس وغيره من السلف (كما في تفسير ابن جرير) وكذلك احتقارها أو النظر إليها باستخفاف، قال الفضيل بن عياض رحمه الله: (بقدر ما يصغر الذنب عندك = يعظم عند الله، وبقدر ما يعظم عندك= يصغر عند الله) [أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة].

---

(١) يدخل في صلاة (طرفي النهار) = الصبح والظهر والعصر، وفي (زلفاً من الليل) = المغرب والعشاء، ومعنى (زلفاً): ساعات، و(الحسنات) المذكورة في الآية: قيل هي: الصلوات الخمس وقيل: هي الحسنات والطاعات مطلقاً.، (ملخصاً من شرح النووي على مسلم) والمراد (بالسيئات) في الآية = الصغائر عند جمع من العلماء.

رابعاً: تقسيم الذنوب إلى صغيرة وكبيرة لا يعني إطلاقاً التساهل مع صغائر الذنوب، وليس فيه تسويغ لك لتُقدم على هذا الذنب بحجة أنه صغيرة، وفي الحديث «إيّاكم ومحقرات الذنوب» [أخرجه الطبراني].

وقد روى الإمام الزاهد عبد الله بن المبارك عن إمام جبل لبنان الأوزاعي قال: سمعت بلال بن سعد يقول: (لا تنظر إلى صغر الخطيئة، ولكن انظر إلى مَنْ عصيت) [أخرجه أبو نعيم في الحلية].

ومن شعر ابن المعتز (كما في ديوانه):

خلِّ الذنوب صغيرها
وكبيرها، ذاك التقى
واصنع كماشٍ فوق أر
ضِ الشوك، يحذر ما يرى
لا تحقرنَّ صغيرة
إنّ الجبال من الحصى!

خامساً: مهما وقعت في الكبائر، فإنّ التوبة النصوح تكفرها، وشروط التوبة المعروفة ثلاثة: الندم، والإقلاع عن الذنب، والعزم على عدم العود مستقبلاً، وإن كان هذا الذنب يتعلق بحق من حقوق العباد، فيجب عليك

مع الثلاثة المتقدمة: أن تُرجع الحق إلى أهله، فمثلاً: من سرق شيئاً لا بد أن يرده، وهكذا.

سادساً: ينبغي التفريق في التعامل مع الأشخاص الذين يقعون في كبيرة والذين لا يقعون فيها، ومن الجهل الحكمُ على العصاة كلهم بحكم واحد، وقد تقدم أنه ليس كل من وقع في ذنب كان فاسقاً، فالصالحون يذنبون ويعصون ولكنهم يتوبون ولا يصرون، قال تعالى في وصف المتقين ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً...﴾ فالقرآن يفترض أن المتقين قد يقعون في فاحشة! ولكن الفرق بينهم وبين الفساق ﴿ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ﴾ ثم قال ﴿وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ﴾ فإياك وإياك والإصرار، مهما أذنبتَ فتبْ، ثم إن أذنبتَ فتب، ثم إن أذنبتَ فتبْ.

فإن قلتَ: **إلى متى؟**

قلت: **إلى ما لا نهاية**، وإلى أن تلقى ربك، ولن تزال بخير ما دمتَ كلما أذنبتَ بادرت إلى التوبة الصادقة وليست الكاذبة.

وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن ربه -تبارك وتعالى-، قال:

«أذنب عبدٌ ذنبًا، فقال: اللهم اغفر لي ذنبي، فقال الله -تبارك وتعالى-: أذنب عبدي ذنبًا، فعلم أن له ربًا

يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب، **ثم عاد فأذنب**، فقال: أيْ رب، اغفر لي ذنبي، فقال -تبارك وتعالى-: أذنب عبدي ذنبًا، فعلم أن له ربًّا يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب، **ثم عاد فأذنب**، فقال: أيْ رب، اغفر لي ذنبي، فقال -تبارك وتعالى-: أذنب عبدي ذنبًا، فعلم أن له ربًّا يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب، قد غفرت لعبدي، **فليفعل ما شاء**»(١) [متفق عليه].

فالمقصود أن الإنسان إذا وقع في صغائر الذنوب لا ينبغي التشنيع عليه وتوبيخه كما لو وقع في كبيرة، بل ينبغي أن يتعامل مع كل ذنب بقدره، مع نصحه بلين.

ومن الجهل الواقع في هذا الباب: تصغير ما كبره الله، وتكبير ما صغره الله، والناس عادةً يستشنعون الذنوب المتعلقة بالأخلاق والسلوك والشهوة، ويتهاونون مع الذنوب المتعلقة بالتوحيد والمعتقد وصميم الإيمان والولاء والبراء وإضاعة الفرائض.

وهناك قصة يذكرونها عن أحد العلماء شكى إليه

---

(١) "فليفعل ما شاء" ما دام على هذا الحال، كلما أذنب ذنباً ندم وتاب توبة صادقة، وليس معناها فليفعل ما شاء من المعاصي دون توبة.

طلابه من كثافة دروس التوحيد، فأراد أن يثبت لهم حاجتهم إليه، فقال لهم مرة:

بلغني أنّ رجلاً ذبح ديكاً تقرباً إلى غير الله، فكانت ردة فعلهم باردة مع علمهم بأنه شرك.

ثم في يوم آخر قال لهم: بلغني أن ذاك الرجل لم يذبح ديكاً بل إنه زنى، فضجّ الطلاب واستنكروا ذلك بشدة واستبشعوا هذا الأمر، وهو لا شك بشع.

هذه القصة -بغض النظر هل تصح أو لا- لكنها تمثل واقع الناس، الذين لا يزنون الأمور بميزان الشرع، وإنما بموازين أخرى، إما موازين اجتماعية أو سياسية أو قبلية أو دنيوية أو نفسية الخ!

الذنب الأول في القصة: شركٌ أكبر، يُخرج صاحبه من الملة، ويكون مرتداً، وخالداً في النار إن مات على ذلك.

والذنب الثاني: صاحبه فاسقٌ مستحق للعقوبة في الدنيا والآخرة، لكنه مسلمٌ.

نرى بعض الإخوة الطيبين يستبشع ذنوباً أخلاقية مثل المراقص والخمور والتبرج الفاضح، وهي كلها بلا شك محرمات، ولكنه في المقابل حين يرى ذنوباً أشنع بميزان

الشرع مثل إعانة المشركين على قتل المسلمين، وفتح دور الشرك والوثنية، ومثل الدعوة إلى فصل الدين عن الحياة = لا تؤثر فيه، ولا تحرك فيه ساكناً ولا يهتز لها ولا نسمع له صوتاً ولا همساً.

والخلل هنا يعود إلى أمرين:

1 - عدم التمييز بين مراتب الذنوب.

2 - تصغير ما كبره الله، أو تكبير ما صغره.

فرأس الطاعات: التوحيد، وما سواها توابع لها.

ورأس الذنوب: الشرك، وما سواها توابع لها.

ينبغي أن نستحضر هذا المعنى دائماً، ولا يغيب عن أذهاننا.

إنّ الناس لو رأوا مجرماً قتل مائة رجل فإنهم يتفهمون أن يُقتل على صنيعه، جزاءً وفاقاً.

ولكن حين يقال لهم: إنّ المرتد عن دينه يستحق القتل بنص الحديث النبوي فإنهم يجدون صعوبة في استيعاب هذا الأمر، لماذا يُقتل من بدّل دينه؟ فهو لم يرتكب جريمة بشعة في حق أحد من الناس كي يستحق القتل!

وهذا لا شك أنه من المفاهيم العلمانية المادية التي

تسربتْ إلى كثير من المسلمين، وقولهم هذا وتعجبهم له أسباب كثيرة، على رأسها:

أنه يغيب عن ذهنهم أن الكفر والردة عند الله أعظم من كل الذنوب الأخرى بما فيها القتل، ويغيب عن ذهنهم أن كل الذنوب إذا مات عليها صاحبها فهي قابلة للغفران والمسامحة من الله إلا الشرك، قال تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)، والله الهادي لا سواه.

مراجع للتوسع:

- كتاب الكبائر للإمام الذهبي - مكتبة الفرقان.
- الذخائر لشرح منظومة الكبائر للسفاريني- دار البشائر الإسلامية.
- شاهد: ماهي صغائر الذنوب؟ محمد المختار الشنقيطي.
- شاهد: هل صحيح أن الإصرار على الصغائر يصيرها كبائر؟ سليمان العلوان.

الفصل الثاني

في سياسة النفس

«والنفس كالطفل» [البوصيري]

أول من ستتعامل معه بعد الهداية هي: نفسك التي بين جنبيك، وهي أولى وأحرى من ينبغي أن تنصرف إليها كلياً لتهذيبها وإصلاحها وتقويمها قبل التفكير في التشابك مع الآخرين.

فإن كنتَ بعيداً جداً عن دينك سابقاً فستحتاج إلى فترة زمنية أطول لتهذيب النفس وغرس الإيمان فيها، وإن كان بُعدك عن دينك ليس شديداً فستحتاج إلى فترة زمنية أقل، وهكذا.

على أن حاجتك لتهذيب النفس وحسن سياستها وفق مراد الله = لن تتوقف ما دمت حياً.

ويقع في هذا الباب: مسارعة بعض الشباب إلى إصلاح الآخرين ونصيحتهم وهو لم تمضِ على هدايته إلا أيام، فيقع في مغالطات شرعية كثيرة.

لذلك أحب أن أؤكد لإخواني الذين سلكوا طريق الهداية حديثاً، والذين نستهدفهم نحن بكتابنا هذا: أنْ لا شأن لك بالآخرين وبالعالم الإسلامي في بداية الهداية فقط.

أقبل على نفسك أولاً فأصلحها وهذبها وقوّمها وعلّمها حتى يخالط الإيمان بشاشة القلب، حتى إذا استحكم الإيمان في روحك واستغلظ واستوى على سوقه= أقدم على إصلاح الناس بالحكمة والموعظة الحسنة وسيفتح الله عليك إن شاء الله.

ولا تفهم من كلامي أني أدعوك إلى ترك النصيحة بالكلية وأني أقول كما يقول بعض الناس (دع الخلق للخالق)[1] فهذا المفهوم باطل لا شك، بل مرادي أن تشتغل على نفسك مدة ثم يجب عليك أن تنصح بعد ذلك حسب الطاقة والوسع.

والمسألة ليست معادلة رياضية، فليس هناك مدة محددة متفق عليها، بل الشأن يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال والأزمنة والأمكنة.

---

(١) من المهم قراءة كتاب (زخرف القول) للشيخين: العجيري والعجلان، لتفنيد هذه المقولة.

وقد علق على هذا الموضع بعض مشايخنا بتعليق نفيس أحببت نقله لكم، حيث يقول -نفع الله به-:

"المقصود أن يكون جلُ اشتغال المرء في بداية الطريق بإصلاح نفسه، وسيجد في ذلك شغلاً عن كل شيء، ثم إذا قوي عوده فليجعل لإصلاح الناس نصيباً من شغله، وليكن مع ذلك مشتغلاً بإصلاح نفسه أيضاً، ولا يترك ملاحظة نفسه وتربيتها في كل أحواله ولكن الحاجة إلى ذلك في بداية الهداية أشد، لأنه أحوج ما يكون إلى ذلك، فمن الجهل بالأولويات تقديم غيره على نفسه في الهداية والإصلاح، فنفسك أحق من غيرك بالهداية، فابدأ بنفسك أولاً واستكمل فضائلها، فإذا ارتويت من الفضائل وروّضت نفسك على مشقة الهداية ومخالفة الهوى فلا بأس بعد ذلك من تقحم ميادين الدعوة وجهاد الكلمة، مصلحاً وهادياً بعد أن تستجمع آلاتها وأدواتها".

الحماسة المفرطة مهلكة

وجدنا بعض الشباب ممن تأخذه الحماسة في **بداية هدايته**، فينطلق بعد أيام فقط إلى دعوة الناس ومن حوله، فيدخل في مشاكل كثيرة، وتأتيه ضربات تفتُّ من

عضده لا يتحملها، ويزداد الأمر خطراً حين يبدأ بالنظر في أحوال الأمة وشؤون المسلمين العامة التي لا يملك هو شيئاً الآن لتغييرها وإصلاحها، فيبدأ يشعر أن الهم كبير والحمل ثقيل والزمان مدْبر وأن الإسلام يُذبح كل يوم على مرأى ومسمع من الجميع وهو عاجز عن فعل شيء، ويكتفي بالبكاء والنوح والجزع، وهذا الشعور ربما قاده إلى اليأس والإحباط ثم يقوده في نهاية المطاف إلى الانتكاسة.

ولابن تيمية كلمة هنا جميلة يقول فيها:

"وكثير من الناس إذا رأى المنكر أو تغير كثير من أحوال الإسلام = جزع وكلَّ وناحَ كما ينوح أهل المصائب **وهو منهيٌ عن هذا**، بل هو مأمورٌ بالصبر والتوكل والثبات على دين الإسلام وأن يؤمن بالله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وأن العاقبة للتقوى، وأن ما يصيبه فهو بذنوبه فليصبر إن وعد الله حق وليستغفر لذنبه وليسبح بحمد ربه بالعشي والإبكار" [مجموع الفتاوى].

لذلك سنتناول في هذا الفصل بعض المحطات المهمة لكيفية سياسة النفس في **بداية الهداية**:

التدرج في العبادة

ليس شيءٌ أضرّ عليك من الحماسة المفرطة في كل الأبواب، ومن ذلك باب العبادة، فقد جاءت توجيهات نبوية كثيرة في التحذير من المبالغة في العبادة والغلو في ذلك، فمن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام:

(القصدَ القصدَ = تبلغوا) [أخرجه البخاري]

أي عليكم بالقَصْد من الأمور في القول والفعل وهو الوسط بين الطرفين، كما يقول ابن الأثير [في كتابه: النهاية في غريب الحديث].

فعليك أن تتحلى في بداية طريقك بالهدوء والأناة، وعليك باليسير الدائم من العبادات، ولا تكثرنّ على نفسك فتنقطع بعد مدة وتترك التدين.

والذي أوصيك به أول **الطريق**:

- أن تحافظ على الفروض الخمسة في جماعة مع السنن الرواتب.

- وتقرأ ما تيسر من المصحف.

- وتحضر محاضرة واحدة في الأسبوع.

- وتصوم ثلاثاً في الشهر.

- وأن توتر بركعة قبل أن تنام.

ولا تنسَ أذكار ما قبل النوم، وأذكار الصباح والمساء.

روى البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت:

سُئل النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: أيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله؟

قال: (أدومها وإنْ قلَّ). وقال أيضاً: (اكلفوا من الأعمال ما تُطيقون).

إذن (قليلٌ دائم خيرٌ من كثير منقطع) هذا المنهج ينبغي أن يكون نصب عينيك دائماً في كل شؤون حياتك، ثم بعد مدة طويلة ستتشوق نفسك للمزيد فزدها إن شئتَ.

مراجع:

- شاهد: وقفات مع حديث النبي (أحب الأعمال إلى الله أدومها وإنْ قل)، سعد بن تركي الخثلان.

بقايا الخطايا

قد تستقيم على الطاعة، وتبقى معك ذنوب قديمة يعسُر عليك التخلص منها، **فهل هذا يمنعك أن تستقيم وتكون من المهتدين؟**

الجواب: كلا، لا يمنعك هذا الذنب من قرار الهداية والاستقامة ولا من الاستمرار عليها، وهذا يشبه ما يسأله بعض الناس ممن يريد أن يدخل في الإسلام وهو مقيمٌ على ذنب كشرب الخمر مثلاً وسمعنا من يفتيهم جهلاً بأنه يجب التخلص من الذنب أولاً ثم الدخول في الإسلام.

على كل حال...

كلٌ منا له ذنوبه، فهو يجاهد نفسه للتخلص منها، وانظر إلى قول النبي ﷺ:

«ما من عبد مؤمن إلا وله ذنب، يعتاده الفينة بعد الفينة، أو ذنبٌ هو مقيم عليه لا يفارقه، حتى يفارق

الدنيا، إنَّ المؤمن خُلقَ مُفَتَّنًا، توابًا، نسيًّا، إذا ذُكِّرَ ذَكَرَ» أخرجه البيهقي[1].

العلماء والمشايخ والدعاة وطلبة العلم والمصلحون والصالحون وحفظة القرآن = كلهم يذنبون ويقصرون، والمطلوب منهم المبادرة إلى التوبة وعدم الإصرار.

فالشاهد أنه إذا تعسر عليك التخلص من ذنب فهذا لا يعني أنك لست على طريق الاستقامة، بل شمّر عن ساعد الجد، وتب إلى الله توبة نصوحاً وكن من المهتدين، فإذا وقعت في ذاك الذنب القديم الذي عسر عليك التخلص منه = فتبْ واستغفر، ولا تتوقف، ولا تترك التدين.

وهذه المسألة من أهم مسائل الكتاب، وإذا فهمتَها جيداً سهل عليك الثبات على الاستقامة بإذن الله.

وذلك أن كثيراً ممن "انتكس" عن الاستقامة إنما انتكس لأنه ظن أن الأمر كما يقولون إما أبيض وإما أسود.

---

(١) هذا الحديث يبين ضعف الإنسان، وليس فيه ترخيص للوقوع في المعصية بل يجب عليك تجنبها، وإن وقعت فيها فتبْ، وقد سبق التنبيه على مثل هذا.

فإما أن أكون ملكاً من الملائكة أمشي على الأرض، وإما أن أكون شيطاناً رجيماً لعيناً، وستكون لي عودة في نهاية الكتاب إلى مزيد من البيان حول أسباب الانتكاسة إن شاء الله.

المراجع:

- شاهد: أريد أن أتوب ولكن، محمد صالح المنجد.

خوف الرياء

يشتكي كثير من الإخوة في بداية الهداية من خوفهم الشديد من الرياء في العبادات، فإذا ذهب إلى المسجد: وسوس إليه الشيطان أنك تذهب إلى المسجد كي يراك الناس، وليس لله، وهو يريد من ذلك أن يصرفه عن المسجد ويصلي بالبيت، خوفاً من الرياء بزعمه، وهكذا يفعل معه في كل العبادات الأخرى كالصيام والصدقة وقراءة القرآن وحضور حلق العلم ونحو ذلك.

وعلاج هذا:

- ترك الاسترسال مع هذه الوساوس، والإعراض عنها كلياً.

- الاستمرار على الطاعة وعدم قطعها مهما قال لك إنك ترائي.

- استحضار أن الذي يثيب ويعاقب هو الله عز وجل، وأنك تعبده هو سبحانه ولا تعبد الناس.

وإذا أردتَ أن تتيقن أنك لست مرائياً، فاسأل نفسك هذا السؤال:

لو كان المسجد خالياً: هل كنتَ ستقرأ القرآن مثلاً؟ أم إنك أخذتَ المصحف وشرعتَ تقرأ لأن الناس دخلوا المسجد؟

فإن قلت: نعم، لو كان المسجد خالياً لقرأتُ.

إذن فلستَ مرائياً، وعليه قس جميع العبادات.

ولتعلم أن هذا الأمر -أعني خوف الرياء- سيزعجك في بداية الطريق فقط، فإذا ثبتَّ على الطاعة وفعلتَ ما ذكرتُه لك فإنه لن يلبث أن يذهب عنك بإذن الله.

والخوف من الرياء والوسواس من جنس واحد، وقد قال ابن تيمية رحمه الله:

(والوسواس يَعرض لكل من توجه إلى الله تعالى بذكر أو غيره، **فينبغي للعبد أن يثبت ويصبر** ويلازم ما هو فيه من الذكر والصلاة، ولا يضجر، فإنه بملازمة ذلك ينصرف عنه كيد الشيطان، إن كيد الشطان كان ضعيفاً، وكلما أراد العبد توجهاً إلى الله تعالى بقلبه جاء من الوساوس أمور أخرى، فإن الشيطان **بمنزلة قاطع الطريق**، كلما أراد العبد أن يسير إلى الله تعالى أراد قطع الطريق عليه) [مجموع الفتاوى]

مراجع:

- مقالة بعنوان (الرياء...صوره وعلاجه) على موقع إسلام ويب.

- شاهد مقطعاً بعنوان (الخوف من الرياء عند عمل الأعمال الصالحة) الشيخ عبد العزيز الطريفي.

ذنوب الخلوات: لستَ منافقاً

هناك خطاب شديد يروج له بعض الوعاظ الفضلاء بأن الذي يعصي الله في السر= منافق، والحق أن هذا الكلام بهذا الإطلاق غير صحيح، بل الأمر يختلف من حال إلى حال.

وهذه المسألة مهمة جداً، فأصغِ لها بقلبك وسمعك:

لتعلم **أولاً** أن العاصي سراً خير مُن العاصي جهراً في الجملة[1]، وأن من أبشع الأمور المجاهرة بالمعاصي، ففي البخاري (كل أمتي مُعافى إلا المجاهرين)[2].

ولتعلم **ثانياً**: أن ذنوباً مثل الزنا والربا وشرب الخمر = قد وقعت في أشرف زمان وأعظمه وهو زمان

---

(١) معنى (في الجملة) أي: بصفة عامة، دون الخوض في التفاصيل.

(٢) أي: إلا المجاهر فإنّ الله لا يعفو عنه، وقيل في تفسير الحديث غير ذلك.

النبوة، ووقع في زمن الصحابة مثل ذلك وأشد[1].

لكنها كانت تقع في جنح الليل سراً وخفيةً، دون مجاهرة، ودون تقنين أو تنظيم، والأهم من ذلك: دون إصرار، بل كانوا ﭬ يبادرون إلى التوبة النصوح، وأخبارهم في ذلك مشهورة معروفة.

ولا يخلو مجتمع بشري مهما كان صالحاً من ذنوب، ولكنّ الشأن كل الشأن هو عدم المجاهرة بهذه الذنوب، فالمجاهرة ذنبٌ فوق الذنب نفسه.

وقد تفنن كثير من الناس في زماننا هذا بالمجاهرة، ووصلوا إلى مرحلة -من توثيق فجورهم صوتاً وصورةً- يخجل منها أبو جهل وأبو لهب وفرعون.

ثم لتعلم **ثالثاً** -وهو بيت القصيد- أنّ العاصي في السر على نوعين:

النوع الأول: من يعصي الله في السر ساخراً ومستهزئاً، وكله خبث واستهتار، لا يُظهر أيّ ندم ولا حسرة، ولا يسعى لإصلاح نفسه، ويشعر بالفخر والذكاء

---

(١) مع التنبه: أنها كانت نادرة الوقوع منهم، وليس معنى هذا أن تتجرأ على المعاصي بحجة أن بعض الصحابة قد وقع منهم ذلك، فأولئك أقوام قد ﭬ ورضوا عنه، ووفقهم للتوبة، فهل تضمن أن تتوب ويقبل الله منك؟

بأنه تمكن من أن يفعل معصيته سراً وأن يخدع الناس بصلاحه ومظهره.

فهذا - عياذاً بالله - لا يكاد يصدر إلا من منافق مغموس في النفاق، نسأل الله السلامة والعافية، وهذا النوع إنما همه وخوفه من الناس وحدهم لا غير، وهو الذي ورد فيه الحديث المرعب أن عمله يحبط كما قال عليه الصلاة والسلام «لأعلمنّ أقواماً من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بِيضاً، فيجعلها الله عز وجل هباء منثوراً».

قال ثوبان: يا رسول الله صفهم لنا، جَلّهم لنا، أن لا نكون منهم ونحن لا نعلم!

قال: «أمَا إنهم إخوانكم ومن جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذون، ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها» [أخرجه ابن ماجه]

ولذلك عدّ ابن حجر الهيتمي رحمه الله هذا الصنيع من جملة الكبائر فقال:

(إظهار زي الصالحين في الملأ، وانتهاك المحارم -ولو صغائر- في الخلوة...) ثم ساق حديث ثوبان المتقدم وقال:

(لأن من كان دأبه إظهار الحسن، وإسرار القبيح: يعظُم ضررُه، وإغواؤه للمسلمين؛ لانحلال ربقة التقوى والخوف من عنقه) [من كتابه: الزواجر عن اقتراف الكبائر]

وهذا النوع عادةً يتخذ تدينه ومظهره الصالح وسيلةً للوصول إلى مآرب أخرى شخصية دنيوية.

النوع الثاني: من يعصي الله في السر: وكله ندم وانكسار وحسرة وبكاء، وإنما وقع في هذا الذنب حين ضعفت نفسه أمام الإغراءات فأعمته الشهوة والغفلة، فإذا فرغ من هذه المعصية ندم أشد الندم، وبادر إلى التوبة والإكثار من الحسنات الماحيات للسيئات.

فهذا ليس منافقاً، ولا يحبط عمله إن شاء الله، نعم هو مذنب وعاصٍ، وإن لم يتب فهو معرض للعقوبة، لكن ينبغي إعطاء كل ذي حق حقه.

وهنا مسألة دقيقة ومهمة وهي من أخطر حيل الشيطان على النفوس، وإذا نجوتَ منها فقد نجوتَ من أمر عظيم، وثبتَّ على الاستقامة إلى أن تلقى ربك إن شاء الله:

حين يقع الشاب المستقيم في معصية ما: فإنه يشعر بخزي عظيم، وندم كبير، وهذا أمر حسن لأن الندم ركن من أركان التوبة، ولكن مدخل الشيطان الخطير على

الإنسان هنا هو أنه يبدأ يزهده في عمل الصالحات! ويقول له: ما الفائدة من صلاتك؟ ما الفائدة من نوافلك؟ ما الفائدة من صدقتك؟ ما الفائدة من قراءتك للقرآن؟ = وأنتِ تفعل كذا وكذا من المعاصي، ولا يزال به الشيطان هكذا حتى يجعله يترك الطاعات جملةً وينكب على المعاصي.

والحق الذي لن نملَّ من تكراره وقوله:

لا تتوقف عن الطاعات مهما أسرفتَ في الخطايا، لما في ذلك من فوائد عظيمة، أهمها: أنّ هذه الطاعات ستكون سبباً بإذن الله في محاربة المعاصي وتقليلها وتكفيرها، وقد نص أهل العلم أن من جاء يوم القيامة بذنوب كثيرة لم يتب منها، وكانت حسناته أكثر من سيئاته فإنه ناجٍ ولا يلج النار، ولا يُعذب على سيئاته مهما كثرت ما دامت أقل من حسناته، وقد استنبطوا هذا من قوله تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ أي حسناته كما يقول مجاهد (أخرجه ابن جرير) ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ أي: الناجون من النار.

قال ترجمان القرآن وحبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:

(يُحاسب الناس يوم القيامة، فمن كانت حسناته

أكثر من سيئاته **بواحدة**= دخل الجنة، ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته **بواحدة**= دخل النار ثم قرأ الآية) (عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم في تفسيره).

فاحرص على هذه **الحسنة الواحدة** التي قد يكون فيها نجاتك، والحمد لله رب العالمين.

المراجع:

- شاهد: هل من النفاق إظهار الالتزام وإبطان المعصية؟، ابن عثيمين.
- شاهد: ذنوب الخلوات أصل الانتكاسات، خالد المصلح.
- استمع: المجاهرون، محمد صالح المنجد.

طاعات الخلوات

حثت الشريعة على الأعمال الصالحة السرية التي تجعلها بينك وبين ربك لا يعلم بها أحد من العالمين، أوصيك أن تستكثر من هذا النوع من العبادات قدر طاقتك، ولو على **قاعدة** (قليل دائم) والعبادات السرية كثيرة، مثل: الصدقة وقيام الليل والبكاء من خشية الله -ولو بركعة- وغيرها كثير.

وذلك أن طاعات الخلوات = من أعظم أسباب الثبات، كما يقول ابن القيم رحمه الله.

ولما ذكر الله عز وجل الصدقة في القرآن وأجاز إظهارها أو إخفائها، بيّن أن الإخفاء أفضل فقال ﴿وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾.

ولذلك قال عليه الصلاة والسلام:

«من استطاع أن يكون له خبءٌ من عمل صالح فليفعل» [رواه ابن أبي شيبة].

أي: عمل صالح مخبوء لا يطلع عليه أحد إلا الله.

وقال ابن المبارك:

"ما رأيتُ أحداً ارتفع مثل مالك، ليس له كثير صلاة ولا صيام، إلا أن تكون له سريرة".

ويشرح ابن الجوزي محاسن أعمال السر وتجلي عظمة الله في ذلك فيقول في كلام نفيس له:

"نَظَرتُ في الأدلة على الحق سبحانه وتعالى(١): فوجدتها أكثر من الرمل، ورأيت من **أعجبها** أن الإنسان قد يُخفي ما لا يرضاه الله عز وجل: فيظهره الله سبحانه عليه، ولو بعد حين، ويُنطق الألسنة به، وإن لم يشاهده الناس.

وربما أوقع صاحبَه في آفة يفضحه بها بين الخلق، فيكون جوابًا لكل ما أخفى من الذنوب، وذلك ليعلم الناس أن هنالك من يجازي على الزلل، ولا ينفع من قدره وقدرته حجابٌ ولا استتارٌ، ولا يضاع لديه عمل.

وكذلك يُخفي الإنسان الطاعة فتظهر عليه، ويتحدث الناس بها وبأكثر منها، حتى إنهم لا يعرفون له ذنباً ولا يذكرونه إلا بالمحاسن، ليُعلم أنّ هناك رباً لا يضيع عمل عامل.

---

(١) أي: الأدلة على وجود الله تعالى.

وإنّ قلوب الناس لتعرف حال الشخص وتحبه، أو تأباه وتذمه أو تمدحه = **وفق ما يتحقق بينه وبين الله تعالى**، فإنه يكفيه كل هم، ويدفع عنه كل شر".

فانظر -أخي الموفق- إلى هذا الكلام ما أعظمه، وكرره وتأمله وتدبره، والله يوفقك.

مراجع:

- شاهد مقطعاً بعنوان: طاعات الخلوات (كلام نفيس جداً)[1] الشيخ عبد العزيز الطريفي.

(١) هذا من جملة العنوان.

العجب والغرور

من مداخل الشيطان على النفس: الشعور بالعجب والغرور بسبب تقلبك بين الأعمال الصالحة، وقد قيل "العجب يهدم المحاسن"[1].

بعد مدة من الزمن ستتوهم أنّك وصلت مرحلة عالية من الصلاح، وتبدأ تنظر إلى نفسك نظرة انبهار وتعظيم، والأسوأ من هذا أن تنقلب على إخوانك العصاة ذماً وشتماً وتحقيراً وازدراءً بل ربما تعييراً.

وقد جاء في الأثر أنّ (من عيّر أخاه بذنب لم يمت حتى يعمله) [أخرجه الترمذي وقال غريب].

فإن عيّرته بعد أن تاب من ذنبه فهذا أشد، وهو تفسير الإمام أحمد للأثر السابق.

وإن عيّرته وهو مقيم على ذنبه: فأنت مخطئ أيضاً، لأن الواجب نصيحته أو الدعاء له وليس تعييره.

---

(١) ذكره ابن عبد البر في "الجامع".

قال ابن القيم:

(تعييرك لأخيك بذنبه أعظمُ إثماً من ذنبه، وأشد من معصيته) (مدارج السالكين)

وبعد مدة طويلة ستنسى أنك كنت يوماً ما عاصياً مجاهراً مثلهم، وصدق الله إذْ قال ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ أي: كنت على ضلال، فمنّ الله عليكم بالهداية.

حذارِ أن تعيّر أخاك بذنبٍ، فيعافيه الله ويبتليك.

واحذر من أن تُعجب بعلمك أو عبادتك، وتذكّر أن الله لو شاء لجعل عملك هباء منثوراً ولرده عليك رداً، لا سيما إن خالط ذلك كبرٌ ورياء.

وإذا سولتْ لك نفسك أنك ولي الله، وأنّك لا تكاد تعصي، فتذكر عبادة النبي ﷺ والسلف من بعدهم واقرأ في أخبارهم وسيرهم، ستجد أن عبادتك عند عبادتهم لا شيء.

مراجع:

- شفاء الصدور من داء العجب والغرور، مقال على موقع صيد الفوائد.
- شاهد: القاعدة التاسعة، الحذر من العجب والاغترار بالنفس، عبد الرزاق البدر.

لن تجد هادياً ومرشداً ومثبتاً ومنوّراً وشفاءً كالقرآن، فاجعل بينك وبين القرآن علاقةً خاصة.

ولا تأخذك الحماسة فتبدأ بحفظه كاملاً مباشرة، فتستطيل الطريق بعد مدة فتعرض عنه بالكلية، ولكن ابدأ بحفظ جزء عم فقط، وهذا لن يأخذ منك وقتاً كثيراً، واجعل القرآن قريباً منك، وأكثر من سماعه في ذهابك ومجيئك، واختر من القراء أقربهم إلى قلبك، فإنّ مجرد السماع لا يكلفك شيئاً.

وأرشدك إلى سنة مهجورة عند كثير من الشباب المستقيمين: وهي أن تقرأ القرآن نظراً من المصحف كاملاً على شيخ متقن، وكلما ختمته عليه أعدتَ الختمة، وتظل هكذا إلى أن تلقى ربك، بشرط أن تكون جلستك معه قصيرة لا تزيد على ثلث ساعة مثلاً، وهذا أدعى للاستمرار كما تعلم.

وفي عرضك للقرآن على الشيخ **فوائد جمة**:

- الاقتداء بنبيك عليه الصلاة والسلام حيث كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام.

- تلزم نفسك بجدول محدد قصير مع القرآن، لأنك لو قلتَ سأقرأ وحدي في بيتي = فربما كسلتَ ومللتَ وتركتَ.

- ستضمن أن قراءتك صحيحة، وكم رأينا للأسف الشديد شباباً مستقيمين على الطاعة منذ سنين ولا يحسنون قراءة القرآن قراءة سليمة، رغم أنّ ذلك أمره يسير بتيسير الله له ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾؟ حيث سهّل حفظه وتلاوته على الأعاجم والأطفال فما ظنك بمجرد تلاوته تلاوة مجودة سليمة؟

وفي **ختام** هذا المبحث أحب أن ألفتَ انتباهك إلى قضية مهمة جداً هي سبب من أسباب تخلف المسلمين في العصور الأخيرة:

لقد أصبح اهتمام كثير من المسلمين في العصور المتأخرة على مجرد حفظ ألفاظ القرآن، وتفننوا في ذلك تفنناً عظيماً من حيث حفظ ألفاظه وتجويده وترتيله، وهم مأجورون على ذلك إن شاء الله، ولكن المحزن أن هذا كان على حساب فهمه وتدبره والعمل به، فربما تجد

رجلاً يسرد لك القرآن من حفظه بالقراءات العشر ولا يخرم منها حرفاً، ولكن إذا سألتَه ما معنى ﴿تُبْسَلَ﴾ و﴿لَّا شِيَةَ﴾ و ﴿ضِيزَىٰٓ﴾ ونحو ذلك= قال لك لا أدري.

ولا شك أنّ هذا خلل في المنهج، ففهم القرآن وتدبره والعمل به= أهم وأكثر أجراً من مجرد حفظه، كما قال سبحانه ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ فالغاية الأساسية لنزول القرآن = هي تدبره والعمل به سواء حفظته أم لا.

لذلك ذكر أهل العلم أن أهلّ القرآن هم الذين يعملون بالقرآن وإن لم يكونوا يحفظونه، وقد حاز المراتب العُلا من جمع بين حفظه وفهمه والعمل به، ولم يجعل همّه حفظ القرآن فقط دون العمل به.

فإن قلتَ:

وكيف أفهم القرآن؟

فالجواب: هناك كتب صنفها العلماء في التفسير للمبتدئين، ولغير المتخصصين، ذكرتُ لك بعضها في مراجع نهاية هذا المبحث، فاقرأ منها بانتظام، ولو أخذ منك ذلك نصف سنة أو سنة كاملة فهذا لا شيء يُذكر في حق القرآن، وليس كثيراً، فكم من شباب صالحين سلكوا طريق الاستقامة سنين وسنين ثم انتقلوا إلى الدار الآخرة

وهم لم يقرأوا تفسيراً واحداً للقرآن الكريم، **أليس هذا محزناً؟**

المراجع:

- الطريق إلى القرآن، إبراهيم السكران.
- رقائق القرآن، إبراهيم السكران.
- المشوق إلى القرآن، عمرو شرقاوي.
- التفسير الميسر، تأليف: لجنة من العلماء، طبعة مجمع الملك فهد.
- المختصر في تفسير القرآن الكريم، تأليف: جماعة من العلماء، مركز تفسير للدراسات القرآنية[1].
- تحزيب القرآن، عبد العزيز الحربي، دار ابن حزم[2].
- التبيان في آداب حملة القرآن، النووي، دار المنهاج.

(١) رشحتُ لك تفسيرين، فاختر واحداً منهما، فإذا ختمته فلك أن تنتقل إلى الثاني إن شئتَ، ولك أن تكتفي بواحد منهما وتكرره كلما ختمته.
(٢) هذا الكتاب تقرأه إذا قررتَ أنّ تحفظ القرآن كاملاً.

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾

السنة النبوية هي الوحي الثاني، ولا يمكن أن نفهم الإسلام ولا القرآن دون أحاديث الرسول ﷺ، فينبغي أن تكون لك علاقة خاصة مع أحاديث نبيك، وذلك عبر مسارين:

المسار الأول:

مسار الحفظ، أقترح عليك أن تحفظ كتيباً صغيراً وهو (الأربعين النووية) يشتمل على اثنين وأربعين حديثاً، لو حفظته في شهرين أو ثلاثة = لم يكن كثيراً، لأننا نعرف كثيراً من الشباب قطعوا سنين من عمرهم في الاستقامة ولم يحفظوا شيئاً من معين النبوة -إلا ما حفظوه من المدرسة- حتى لقوا الله تعالى وهم على ذلك، نعم لا يجب عليهم حفظ الأحاديث بقدر ما يجب عليهم العمل بها، ولكن أن يكون في صدرك شيء من السنة - مع شيء من القرآن- فهما نور على نور بلا شك، ومن أعظم أسباب الثبات على الهداية بإذن الله.

المسار الثاني:

مسار القراءة، وهنا أرشح لك كتاب (رياض الصالحين) للنووي[1]، تقرأ منه ما تيسر ولو صفحة في اليوم، وكلما ختمته أعدته وبهذا سيكون لسانك رطباً من ذكر الله.

تنبيه:

كثُر مؤخراً الطعن في السنة النبوية والتشكيك في صحتها وفي حجيتها، خصوصاً صحيح الإمام البخاري، وهذه الطعون في الحقيقة: ليستْ جديدة، بل ما زال أعداء الإسلام يطعنون في السنة منذ القدم، وقد تصدى لهم الأئمة بالرد والتفنيد قديماً وحديثاً، ولكني أحب هنا أن أنبهك إلى أمرين:

الأول: لا يقوم الإسلام إلا على ركنين: قرآن وسنة، فإذا شككنا في السنة فلن يكون هناك دين، لا صلاة ولا زكاة ولا صوم ولا حج، لأن تفاصيل هذه العبادات لم تذكر إلا في السنة، لم تذكر في القرآن، ليكنْ هذا الأمر منك على بالٍ دائماً، قال تعالى ﴿وَأَنزَلْنَآ

---

(١) فإن شقّ عليك: فخذ "مختصر رياض الصالحين" لأحمد المزيد.

﴿إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ﴾ وهو القرآن ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ وهذه هي السنة، فهي مبينة للقرآن وشارحة وموضحة.

الثاني: لا تقرأ في الكتب التي ترد على الشبهات المثارة على السنة إلا إذا قدّر الله بأن تسلط عليك شخص فألقى عليك شبهات حول السنة، ولم تستطع أن تدفعها عن صدرك = فحينها اقرأ في الكتب[1] أو اسأل العلماء المتخصصين، وقلْ مثل ذلك في المواد المرئية والصوتية التي تتناول شبهات أعداء الإسلام حول السنة، وما لخصته لك هنا: هو منهج الصحابة في التعامل مع الشبهات.

المراجع:

- كتاب: الأربعين النووية مع تعليق محمد بسام حجازي، دار الغوثاني.
- استمع: شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين.
- كتاب: تثبيت حجية السنة، أحمد السيد. (عند الحاجة).
- أفي السنة شك؟! أحمد السيد. (عند الحاجة).

---

(١) وقد رشحت لك كتاباً واحداً في المراجع، تقرأه عند الحاجة فقط.

العلم أم الثقافة؟

كثير من الشباب الصالحين يسمع في بداية استقامته كلاماً كثيراً من المشايخ عن أهمية العلم الشرعي وفضله عند الله عز وجل، فيقرر أن يسلك طريق العلم، وبعد مدة من الزمن يكتشف أن العلم الشرعي طريقه طويل وشاق، فمنهم من يترك العلم فقط، ومنهم من يترك العلم والتدين معاً، وقد وقفت على نماذج من هؤلاء وهؤلاء.

ومن سياسة النفس وحُسن التصرف أن يعرف الإنسان مستواه العقلي والذهني، وأن يعرف ما الذي يصلح له وما الذي لا يصلح له.

فالعلم الشرعي علمٌ دسمٌ، ومشواره طويل وممتع في الوقت نفسه، ويحتاج إلى صبر وجَلَد وحفظ وأناة، لذلك قال العلماء: (لا يطيق العلم إلا الفحول من الرجال).

وليس مرادي أن أهوّل عليك الأمر وأصعبه عليك فأصدك عنه، بل العلم الشرعي هو أشرف عبادة تتقرب

بها إلى الله تعالى، وأعظم ما سعى إليه الساعون، وأجلُّ ما تنافس فيه المتنافسون.

ولكن المراد: أن تختبر نفسك، وتتأمل، هل تصلح للعلم أم لا؟

فأدوات العلم **اثنان**:

- الحفظ.

- والفهم.

ووراء ذلك عزم وصبر ومصابرة.

فإن كنت كذلك فتوكل على الله، وإن جربتَ نفسك فوجدت أنها لا تصلح للعلم فلا أقل من أن تثقفها ثقافة عامة.

ومرادي **بالثقافة العامة**: أن تتعلم ما لا يسعك جهله من أمور دينك، وتركز على الأمور التي تمارسها يومياً.

فمن ذلك: يجب عليك أن تتعلم حقيقة التوحيد والشرك مع شرح ميسر لأركان الإيمان الستة.

كما يجب عليك أن تتعلم صفة الصلاة والصوم، والزكاة إن كان لك مال، والحج إن نويته وعزمت عليه وتيسر لك.

وهكذا خذ فكرة عامة عن دينك في مجال الآداب والأخلاق وسير الصحابة والتاريخ الإسلامي، وكل هذا يمكن تحصليه بسهولة وفي فترة وجيزة، سواء عن طريق كتب، أو عن طريق مشاهدة مرئيات أو سماع محاضرات إن كانت القراءة ثقيلة عليك.

وبهذا يكون أمامك **طريقان**:

طريق العلم وطريق الثقافة.

ومن الخطر بمكان أن تكون لا من هؤلاء ولا من هؤلاء، **لأن من أعظم أسباب الانتكاسة: الجهل.**

وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول:

"اغدُ عالماً أو متعلماً ولا تغدُ فيما بين ذلك، فإنما بين ذلك جاهل أو جهل".

وعن عون بن عبد الله قال: حدثتُ عمر بن عبد العزيز: أنه كان يُقال: "إن استطعتَ فكن عالماً فإن لم تستطع فكن متعلماً، وإن لم تستطع فأحبهم، وإن لم تستطع فلا تبغضهم"(١).

---

(١) ذكرهما ابن عبد البر في الجامع.

المراجع:

إذا قررت طلب العلم:

- حلية طالب العلم- بكر أبو زيد، مع شرح ابن عثيمين الصوتي أو المكتوب.
- منار الطريق في طلب العلم ومناهجه، البشير عصام المراكشي.
- إضاءات في طريق العلم، علوي السقاف.
- ارتياض العلوم، مشاري الشثري.

وإذا قررت أن تتثقف فقط:

- الثقافة الآمنة- محمد موسى الشريف
- سبل السلام فيما لا ينبغي للمسلم جهله من العقيدة والسيرة والآداب والأحكام- عبد الله بن عمر البكري
- الجيل الصاعد، أحمد السيد.
- شاهد: أبجديات الثقافة للجيل الصاعد، أحمد السيد.
- شاهد: فقه العبادات، التأهيل الفقهي، عامر بهجت
- شاهد: الكتاب لا يغني عن الشيخ، عامر بهجت.

﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ﴾

القراءة هي إحدى الوسائل العظيمة لتحصيل العلم أو الثقافة.

وكما أوصيك دائماً ألا تأخذك الحماسة في شيء، فإني أوصيك كذلك بالتدرج في باب القراءة، واستشارة أهل العلم والفضل.

أذكر أن صديقاً حدثني عن بداية استقامته بأنه ذهب إلى شيخ ليقرأ معه كتاب (فتح الباري شرح صحيح البخاري)، ومعلوم أن هذا الكتاب يقع في أكثر من عشرين مجلداً، ومثل هذا يقع كثيراً بسبب الحماسة، وغياب المرشد والموجه والناصح.

القراءة متعة عظيمة، وهي من أعظم متع الدنيا لمن فتح الله عليه، وإذا حبب الله إليك القراءة = أغناك عن كثرة مخالطة الناس، فعليك بسياسة نفسك في تحبيب القراءة إليها شيئاً فشيئاً، سواء نويت أن تكون طالب علم أم من المثقفين.

وليس غلطاً أن تخصص لك ربع ساعة يومياً فقط

للقراءة في أيّ كتاب نافع، ولا تستهن بهذه المدة، فقد قرأ فيها أناسٌ كتباً كثيرة في أزمان متطاولة.

فإن عجزتَ عن ذلك، فاجعلها مرة في الأسبوع، المهم عندي ألا تكون أجنبياً وغريباً على الكتب.

القراءة تنير عقلك وتوسع مداركك وتبني شخصيتك وتجعل من الصعب خداعك، نفع الله بك.

عن نُعيم بن حماد قال:

"كان ابن المبارك يُكثر الجلوسَ في بيته، فقيل له: ألا تستوحِش؟ فقال: كيف أستوحِشُ وأنا مع النبي ﷺ وأصحابه؟!"(١)

يقصد أنه: يقرأ في الكتب.

---

(١) ذكره الذهبي في "السير".

المراجع:

- القراءة منهج حياة - راغب السرجاني.
- كيف تقرأ كتاباً - محمد المنجد.
- مقاليد القراءة - سالم القحطاني.
- مدمن كتب: ثمانون عاماً بين الكتب، وضاح بن هادي.
- المشوّق إلى القراءة وطلب العلم، علي العمران.
- شاهد: بماذا أبدأ في القراءة، أحمد عبد المنعم.
- شاهد: قراءة كتاب كل شهر غيّرت حياتي، محمد غنايم.

﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾

الدعوة إلى الله تعالى مقام شريف وعظيم، وفيه من الأجور الجارية الشيء الكثير.

والدعوة لها أصولها وقواعدها: ليست حمىً مستباحاً لكل إنسان، ولا تصلح لكل شخص، ولذلك كان النبي ﷺ يختار أصحابه بعناية حين يبعثهم للدعوة إلى الله.

تحتاج قبل أن تدعو غيرك إلى أن تتعلم ما ستدعو إليه، كما قال تعالى ﴿أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ والبصيرة هي الحجة والعلم والبرهان كما جاء عن السلف.

لذلك خذ نصيبك من العلم وهذّب نفسك بالإيمان والأخلاق الحسنة واستشر أهل العلم والصالحين من قبلك ثم انطلق في دعوة من شئت، ولكن لا تجعل الدعوة هي أول ما تفعله في بداية هدايتك، فهذا ضرره أكثر من نفعه.

عن الحسن البصري رحمه الله: أنه تلا هذه الآية: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي

مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ فقال: هذا حبيب الله، هذا ولي الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله، هذا أحب أهل الأرض إلى الله، أجاب الله في دعوته، **ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته**، وعمل صالحاً في إجابته، وقال: إنني من المسلمين"[١].

مراجع:

- فقه الدعوة إلى الله أو فقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني.
- شاهد: سلسلة فقه الدعوة إلى الله، عبد الحكيم العجلان.

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره.

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾

وما قلناه في الدعوة، نقوله في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو من شعائر الإسلام العظيمة، وسبب خيرية هذه الأمة كما قال عز وجل ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: علمٌ قائمٌ برأسه، له فقهه وقواعده وضوابطه.

متى تنكر؟ وكيف تنكر؟ وعلى من تنكر؟ وهل كلُ منكر يُنكر؟ أم إذا كان الإنكار سيترتب عليه زيادة المنكر = نسكت؟

وما هي مراتب الإنكار...إلخ

كل هذه المسائل بحثها العلماء في كتب خاصة بصورة موسعة، والذي يسعني هنا أن أوجز لك هذه الكلمات:

- مراتب الإنكار ثلاثة: إنكار بالقلب واللسان واليد، إنكار المنكر بالقلب واجب عليك دائماً، لا يسقط عنك بحال من الأحوال.

- الإنكار باللسان واليد يكونان عند القدرة على ذلك، مع مراعاة المصالح والمفاسد.

- لا تجلس في مكان فيه منكر، فإذا كانت لك في هذا المكان حاجة فخذ حاجتك ثم اخرج.

- ولأن هذا الباب دقيق وخطير معاً فإني أوصيك في بداية هدايتك أن تحرص على إنكار القلب وتجنب مجالس المعصية، وتؤجل إنكار اللسان واليد إلى أن تتعلم ويشتد إيمانك وتتضح لك الأمور، خصوصاً أن بعض أهل العلم ذهب إلى أن إنكار المنكر ليس فرض عين عليك، بل فرض كفاية إذا فعله طائفة من المسلمين سقط الإثم عن الباقين، نص على ذلك النووي [في شرحه على صحيح مسلم] وغيره.

أخيراً: وهي مسألة مهمة: قد تدخل سوقاً من الأسواق أو غيره من الأماكن العامة فترى ألواناً وأنواعاً من المنكرات لا تستطيع أن تنكرها كلها بلسانك فضلاً عن يدك، وذلك لكثرتها، بل قد تكون بيئة بيتك كذلك مليئة بالمنكرات التي تعجز عن إنكار بعضها فضلاً عن إنكارها كلها، وقد نص أهل العلم على أن المنكر إذا فشا بهذه الطريقة بحيث صار مثل الهواء في كل مكان، فإنه يكفيك أن تنكر بقلبك، لقوله تعالى ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ

نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾ وهذا الذي في وسعك، ولما في ذلك من حرج ومشقة عليك وقد قال تعالى ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ﴾.

وفي هذا يقول نجم الدين ابن قدامة:

"إذا لم يقدر إلا على نفسه، فقام بها، وأنكر أحوالَ الغير بقلبه = فقد جاء بما هو الغاية في حقه.

وقيل للفضيل: ألا تأمر وتنهى؟!

فقال: إن قوماً أمروا ونهوا فكفروا، وذلك أنهم لم يصبروا على ما أصيبوا.

وقيل للثوري: ألا تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟! فقال: إذا انبثق البحرُ فمن يقدر أن يسكره؟!"(١).

مراجع:

- مقالة: فقه إنكار المنكر عند ابن تيمية، حسن سهيل الجميلي، موقع الألوكة.
- شاهد: شرعة ومنهاج، الحلقة ١٣، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عبد العزيز الطريفي.

(١) مختصر منهاج القاصدين.

«أبقى لثوبك وأتقى لربك»[1]

مظهرك الخارجي مهم، وقد اعتنت به الشريعة، وهو جزء من ديننا وليس من القشور -كما يزعمون- وقد حصر الناس المظهر الخارجي الآن بالنسبة للشاب المتدين في مسألتين (اللحية والثوب) أعني إعفاء اللحية وتقصير الثوب، وهما أمران حثت عليهما الشريعة بلا شك ولا ريب.

ففي الصحيحين قال عليه الصلاة والسلام «أعفوا اللحى».

وفي الثوب قال ﷺ «ما أسفل من الكعبين من الإزار = ففي النار» [رواه البخاري].

قال جمهور الفقهاء:

الإسبال يكون حراماً إذا كان مع خيلاء وكبر، وأما

(١) كلمة قالها عمر بن الخطاب رضي الله عنه في نصيحته لشاب مسبل ثوبه، رواها البخاري.

بدون خيلاء فهو جائز لكنه مكروه[1]، واختار هذا القول شيخ الإسلام ابن تيمية [في شرح العمدة].

فالأفضل هو إعفاء اللحية ورفع الثوب، ولكن من خففّ من لحيته وأرخى ثوبه بناءً على فتوى من عالم فلا شيء عليه، ولا يخرجه ذلك من سلك المهتدين.

والذي أريد أن ألفت نظرك إليه هنا: أن لا يكون اهتمامك بالمظهر أشد من اهتمامك بخشوعك في صلاتك وتطهير قلبك من الحقد والحسد والرياء والعجب والغرور والكبر، لا يشغلك مظهرك عن التساهل في الغيبة وفاحش القول الخ، ولا تظن أن مظهرك هو ضمان لك وصك غفران، فقد تكون منتكساً في الباطن مع كون مظهرك الخارجي على السنة، فماذا يغنيك مظهرك الخارجي إذا كنت تنام عن المكتوبات وتتساهل في المحرمات ولا تتورع عن المشتبهات؟

قال ابن الجوزي رحمه الله:

"الله الله في إصلاح السرائر، فإنه لا ينفع مع فسادها: صلاح الظاهر"[2].

---

(١) معنى (مكروه) أنك لا تأثم بفعله، لكن الأفضل تركه.
(٢) صيد الخاطر.

والموفق هو من جمع بين سلامة الباطن والظاهر، وهما متلازمان، فمن أصلح قلبه = صلحت جوارحه وصلح مظهره، ولكن العكس ليس شرطاً، فليس كل من أصلح ظاهره = يكون باطنه سليماً.

وقد يكون إنسان حالقاً للحيته مسبلاً ثوبه لكن عنده من اليقين بالله وحسن التوكل عليه ونقاء العبادة والإخلاص في العمل والزهد في الدنيا وبذل المعروف للناس وتعظيم التوحيد والموحدين والبراءة من الشرك والمشركين= ما لا يوجد عند كثير من أصحاب اللحى، فلا تغرنّك المظاهر، وليس كل ما يلمع ذهباً.

فخلاصة الكلام أن الأصناف ثلاثة:

- من أصلح باطنه وظاهره: وهذا المطلوب.
- من أصلح ظاهره وأهمل باطنه: وهذا مذموم(١).
- من قصّر في ظاهره وأصلح باطنه: فهذا خير من الصنف الثاني.

---

(١) وهو أفضل حالاً ممن فسد ظاهره وباطنه معاً.

مراجع:

- شاهد: حكم تخفيف اللحية، عبد العزيز الطريفي.
- شاهد: حكم إسبال الثياب، الددو.
- شاهد: أقسام الناس في العناية ما بين الظاهر والباطن، حسن البخاري.

ساعة وساعة

احرص على الترويح عن نفسك بالمباحات، وهي كثيرة لا تحتاج إلى تمثيل، ولا تجعل وقتك كله من الصباح إلى النوم في عبادة، لا سيما في **بداية الهداية**، فالترويح في هذه المرحلة مهم جداً لك كي تستمر على الطريق وتثبت على الطاعة، فإذا كانت نفسك تميل إلى شيء من اللهو المباح والألعاب والرحلات والتنزه والسمر والسفر ونحو ذلك = فلا تحرمها من ذلك ظاناً أن هذا من مقتضيات التدين.

ومن حسن سياسة العلماء الأوائل أنهم صنفوا كتباً جمعوا فيها قصصاً مضحكة مسلية، وذلك من باب الترويح عن النفس بالمباح، وسأرشدك إلى بعض المراجع في ذلك إن شئتَ.

وقد كان النبي ﷺ يروح عن نفسه بوجوه من الترويح المباح:

فمن ذلك أنه سابق زوجته عائشة رضي الله عنها، ومن الذي يفعل هذا الآن من المشايخ وطلاب العلم فضلاً عن العامة؟

قالت عائشة رضي الله عنها:

"خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر فنزلنا منزلاً، فقال لها: تعالي حتى أسابقك، قالت: فسابقته فسبقتُه. وخرجتُ معه بعد ذلك في سفر آخر فنزلنا منزلاً، فقال: تعالي حتى أسابقك، قالت: فسبقني، فضرب بين كتفي، وقال: هذه بتلك" [أخرجه أبو داود].

وعن عبد الله بن الحارث قال: كان رسول الله ﷺ يصفُ عبد الله، وعبيد الله، وكثيراً بني العباس، ثم يقول: "من سبق إليّ فله كذا وكذا". قال: فيستبقون إليه، فيقعون على ظهره وصدره، فيقبلهم ويلزمهم .[رواه أحمد وحسنه الهيثمي]

وكذلك كان الصحابة رضي الله عنهم من بعده: يمزحون ويلعبون ويضحكون بما لا يخدش ديناً ولا ينقص مروءة، ولهم في ذلك أخبار وحكايات يطول ذكرها، ومن قرأها جزم أن التشنج الذي نراه عند بعض الإخوة المستقيمين والتنطع والتزمت = ليس من هدي السلف في شيء.

المراجع:

- الفكاهة والمزاح، الزبير بن بكار، دار ابن الجوزي.
- أخبار الحمقى والمغفلين، ابن الجوزي.
- النوادر والطرائف، محمد موسى الشريف.
- الترويح النبوي، عبد الله السدحان.

الدراسة الجامعية

كثير من الشباب في **بداية الهداية** يقرر أن يلتحق بكلية الشريعة أو أصول الدين مباشرةً، وهذا القرار ليس عن مشاورة أو دراسة لحالته ولا عن تأمل، وإنما فقط لأنه تدين، فإذن يجب أن يكون هذا تخصصه.

والحقيقة أن هذا القرار قد لا يكون مناسباً لكل من استقام من الشباب، فالنفوس والعقول والطبائع تختلف وتتفاوت، وقد نبهت على هذا في أكثر من موضع في هذا الكتاب.

إن علمت من نفسك صلاحيتك للعلم الشرعي وذلك بعد تأمل في أحوالك، ومشاورة من تثق في عقله، فأقدم على ذلك وتوكل على الله، مع الأخذ بعين الاعتبار أن العلم الشرعي **الحقيقي** في هذا الزمان غالباً لن تجده في أروقة الجامعات بل ستجده في زوايا الجوامع، وعلى كل حال: فالجمع بينهما حسنٌ.

وأما إن علمت من نفسك أنك لا تصلح لطلب العلم الشرعي: فاختر من التخصصات الجامعية ما تنفع

به نفسك ثم تنفع به البلاد والعباد، فكل علم بشري نافع إذا أحسنت النية فيه ونويت نفع نفسك ونفع المسلمين= فإن لك في ذلك أجراً كبيراً.

مراجع:

- استمع: هموم طالب جامعي، محمد صالح المنجد.
- شاهد: كيف تختار التخصص الجامعي المناسب لك، أبو بكر إدريس.

اختيار الثغر

بعد أن تقطع شوطاً في الهداية ستكتشف أن أبواب الخير كثيرة، وأن مجالات خدمة الإسلام والمسلمين واسعة جداً ومتنوعة، فهناك المجالات الشرعية البحتة كالإمامة والخطابة والدعوة ونحو ذلك، وهناك مجالات أخرى غير شرعية لكنك تستطيع أن تنفع فيها المسلمين (كالإعلام والطب والإدارة والبرمجة).

وقد اقتضت حكمة الله تعالى أن جعل كل نفس تميل إلى مجال معين، ولولا ذلك لتعطلت الصناعات والمهن ومصالح الناس، تخيل لو أن الناس كلهم اتجهوا إلى العلم الشرعي فمن سيعالج الناس إن مرضوا؟ ولو أن الناس كلهم اتجهوا إلى الطب مثلاً فمن سيفتي الناس إن جهلوا؟

لذلك:

إذا لم تكن نفسك تميل إلى العمل في المجال الشرعي: فابحث عن مكان تميل إليه نفسك وتنفع فيه المسلمين بقضاء حوائجهم وتعليم جاهلهم وتخليص أمورهم.

ولا أنصحك أن تشتت نفسك بالدخول في شتى المجالات، فإنّ من يفعل ذلك غالباً يضيع ولا ينفع ولا ينتفع، بل الزم ثغراً واحداً أو ثغرين = وستبدع حينها، وقديماً قال السلف: (من فُتح له في باب = فليلزمه)[١].

المراجع:

- شاهد: إشكاليات اختيار الثغر - أحمد عبد المنعم.
- كتاب: التنازع والتوازن - محمد موسى الشريف.
- شاهد: مشروع الحياة- أحمد السيد.

(١) رُوي عن النبي ﷺ أنه قال (إذا فُتح لأحدكم رزق من باب= فليلزمه) والحديث رواه البيهقي وضعفه السخاوي، ولكن معناه صحيح والله أعلم.

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ﴾

بعض الشباب يظن أنه إذا تجنب المعاصي واستقام على الطاعة فإن السماء ستمطر عليه ذهباً، وستُفتح له أبواب الرزق المادي وجوباً، وستصبح الحياة وردية - كما يقولون- وستضحك له الدنيا بعد عبوس، وستُفتح له جميع الأبواب التي يطرقها من وظيفة ودراسة وزوجة وولد ونحو ذلك.

ويؤسفني أن أقول لك إن هذا الكلام ليس صحيحاً ولا شرطاً، فالله عز وجل هو الملك يفعل ما يشاء بك، وما يفعله لك كله خير، وأنت في جميع أحوالك من ابتلاء إلى ابتلاء.

بل ذكر الله عز وجل في سورة العنكبوت أنّ الإنسان إذا آمن واستقام على الطاعة فإنّ الله سبحانه يختبر إيمانه ويمتحنه وهو عكس ما يظنه كثير من الشباب.

قال تعالى:

﴿...الٓمٓ ۞ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾؟!

والابتلاء والفتنة كما يكونان في الشر، فقد يكونان في الخير، كما قال سبحانه ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾

فالغنى والفقر ابتلاء، والصحة والمرض ابتلاء، والعلم والجهل ابتلاء، وهلم جراً.

الأمر الذي أضمنه لك أنك إذا استقمت على الطاعة فإنك ستجد السعادة الحقيقية، وستشعر بالطمأنينة واليقين والرضى بكل ما يقضيه الله لك، فإن كان خيراً شكرتَ، وإن كان شراً صبرتَ، وهذا هو الفرق بينك وبين الكافر والفاسق.

فالكافر أو الفاسق قد لا يشكر النعمة، ويجزع ويسخط عند النقمة، وهذا الذي يجلب لهما التعاسة.

أما أنت فليقينك بالله وثقتك به: تعلم أن قضاء الله كله لك خير، وأن ما أصابك لم يكن ليُخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، رُفعت الأقلام وجفت الصحف.

وخلاصة الأمر:

أنك إذا بدأت تسلك **طريق الهداية**: فقد يفتح الله عليك الدنيا فتشكر الله على ذلك، وتستشعر أنه يبتليك في ذلك: لينظر أتشكر أم تكفر بالنعمة؟ هل تستعملها في طاعته أم في معصيته؟

وقد يضيّق عليك في رزقك، بل قد تفتقر بعد غنى، وتمرض بعد صحة، وتستوحش بعد أنس، ويتفرق عنك الأحباب والأصحاب = فعليك أن تصبر، وتستشعر أنه يبتليك، لينظر أتصبر على ذلك فيؤجرك أجوراً عظيمة أم تسخط وتعترض على قضاء الله وتنقلب على عقبيك وتقول هذا الدين لا خير فيه!

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ(١) فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾.

جاء في تفسير هذه الآية أنها "نزلت في قوم من الأعراب كانوا يقدمون المدينة مهاجرين من باديتهم فكان أحدهم إذا قدم المدينة، فصحَّ بها جسمه ونُتِجَتْ فرسه مهرًا(٢) حسنًا وولدت امرأته غلامًا وكثُر ماله = قال: **هذا دين حسن**، وقد أصبتُ فيه خيرًا واطمأن إليه.

وإن أصابه مرض وولدتْ امرأته جاريةً وأجهضت فرسه وقلَّ ماله= قال: ما أصبتُ منذ دخلت في هذا الدين إلا شرًّا، **فينقلب عن دينه**، وذلك الفتنة" [ذكره البغوي في تفسيره]

(١) أي: على طَرَف.
(٢) المهر: الحصان الصغير.

فإن قلتَ:

وما معنى قوله تعالى ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ أليس هذا وعداً من الله أن من استقام على الطاعة فإنّ حياته ستكون طيبة؟

فالجواب:

بلى، سيحيى حياة طيبة، ولكن من قال إنّ الحياة طيبة هي المال الكثير والغنى؟! فهذا القول ردّه ابن جرير في تفسيره استدلالاً بالواقع، حيث لاحظ ابن جرير أن أكثر الصالحين ليسوا أغنياء، فدلّ هذا على أنّ المراد بالآية شيء آخر غير المال الكثير، ألا وهو القناعة.

قال رحمه الله:

(فلنحيينه حياة طيبة بالقناعة، وذلك أن من قنّعه الله بما قسمَ له من رزق = لم يكثر للدّنيا تعبه، ولم يعظم فيها نَصَبه[1] ولم يتكدّر فيها عيشه باتباعه بغية ما فاته منها وحرصه على ما لعله لا يدركه فيها).

ثم أبطلَ رحمه الله قول من قال إن معنى الآية هو المال الكثير، وعلل قائلاً:

---

(١) النصب: التعب.

(وذلك أن أكثر العاملين لله تعالى بما يرضاه من الأعمال = لم نرهم رُزِقوا الرزق الكثير من الحلال في الدنيا، ووجدنا ضيق العيش عليهم أغلب من السعة).

وهذا الذي رجحه ابن جرير من أن معنى الآية = القناعة، هو المروي عن علي بن أبي طالب والحسن البصري.

والقناعة هي التي ستجلب لك الحياة الطيبة التي فسرها ابن عباس: بالسعادة، نسأل الله أن يجعلنا منهم.

مراجع:

- شاهد: لمن ضاقت عليه الدنيا وتكالبتْ عليه الهموم، محمد مختار الشنقيطي.

املأ قلبك بالوحي

في ختام هذا الفصل، إليك هذه الوصية الثمينة:

علّق قلبك بوحي السماء، قرآناً وسنةً، واجعل روحك تتشرب هذا المعين الصافي، وذلك بكثرة[1] سماع نصوص الوحي، وإدمان قراءتها، والتعرض لأنوار الوحي مباشرةً.

ما يحصل عند كثير من الشباب أنه يعرف من أقوال المشايخ وأحوالهم أكثر مما يعرفه عن الوحي، ويعرف من قصص المشايخ وأخبارهم أكثر مما يعرفه من قصص الأنبياء والصحابة والتابعين، بل حتى الآيات التي يعرفها والأحاديث إنما عرفها من خلال المشايخ، ليس له قراءة خاصة في القرآن ولا في السنة، وإنما تعوّد على التلقين في كل شيء، وهذا أمر غير جيد.

---

(١) لا تعارض بين هذا الكلام وما تقدم من التوصية بترك الحماسة والإكثار، لأن المقصود فيما تقدم هو إن كنتَ في بداية البداية، والكلام هنا بعد أن قطعتَ شوطاً في هذا الطريق، والله الموفق.

ولست أعني هنا طريقة فهم هذه النصوص، فهذا لا بد فيه من الرجوع إلى المتخصصين، وإياك أن تستقل بفهمك فتضل، وإنما أعني أن يتعود قلبك وسمعك على سماع نصوص الوحي مباشرة، فهذا له أثر عظيم في تثبيت الإيمان، والتعلق بالله، وينزع التعلق من قلبك بأيّ أحد غيره، فإذا علّقتَ قلبك بالوحي لا بالرجال: لن تضرك كثرة الساقطين والمتحولين من المشايخ والدعاة، بل ستسأل الله الثبات وستدعو لهم بالهداية والمغفرة.

مراجع:

- عبودية الاستماع إلى القرآن، فريد الأنصاري.

الفصل الثالث

في البيت

﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾

"الأقربون أولى بالمعروف"[1] أول من ستتعامل معهم من الناس بعد تدينك هم أهلك وعشيرتك وقرابتك، لذلك سنتكلم في السطور القادمة حول هذه القضية.

﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾

أنت غنيٌ عن أن أبين لك منزلة الوالدين في الإسلام، وأن لهما خصوصية ليستْ لأحد من الناس، والنصوص في ذلك كثيرة.

فإن رزقك الله بوالدين يفرحان لاستقامتك ويستبشران بذلك فالحمد لله.

وإن بُليت بوالدين لا يعرفان من الإسلام إلا اسمه

---

(١) حكمة مأثورة قديماً، وليست حديثاً بهذا اللفظ كما نبه عليه السخاوي في كتابه (المقاصد الحسنة) ولكن معناه صحيح.

يغضبان لاستقامتك وحرصك على الصلاة، وتجنبك للمحرمات = فاعلم أنك أمام اختبار حقيقي.

فالله عز وجل يبتلي العباد بعضهم ببعض، كما قال تعالى ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾؟!

ونلاحظ أنه يكثر في الخطاب الإسلامي المعاصر التركيز الشديد على قضية (بر الوالدين) مع إهمال كبير لقضية (بر الأبناء) وهذا أمرٌ مفهوم بسبب أن الوحي اعتنى بذلك أكثر، وأن منزلة الوالدين أعظم من منزلة الأولاد شرعاً، وربما يبرره أيضاً انتشار العقوق في بعض المجتمعات، ولأن الوالدين غالباً تحملهما الفطرة على الإحسان إلى الأبناء دون حاجة إلى وعظ وتذكير، ولكن الموازنة أيضاً مطلوبة، فيجب أن يكون خطابنا موجهاً إلى الفئتين، فئة الآباء -ببيان ما يجب عليهم- وفئة الأبناء -ببيان ما يجب عليهم-.

وقصدي بذلك: أن كثيراً من الآباء والأمهات فيهما من الظلم والبغي والجهل الشيء الكثير، فيحتاجون إلى تذكيرٍ ووعظٍ بأهمية الإحسان إلى الأبناء، وترك التجني عليهم، وحرمة ظلمهم.

وأنت أيها الابن أو البنت: إذا كان والداك يظلمانك ويعتديان عليك قولاً أو فعلاً بسبب تدينك

فاصبر واحتسب أجر ذلك عند الله، وليس لك أن ترد بالمثل إلى أن يفرج الله تعالى عنك.

مهما كان والداك، بل حتى لو كانا كافرين مشركين= يبقى لهما حق عليك، كما قال سبحانه ﴿وَإِن جَـٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ فأمرك بعدم طاعتهما في المعصية، ثم أمرك في الوقت نفسه بالإحسان إليهما فقال ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ هذا وهما مشركان.

وها أنا أوجز لك أهم القواعد في التعامل مع الوالدين:

- لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وإنما الطاعة في المعروف، فإذا أمراك بمعصية فاعتذر منهما بلطف وأدب، وإن أمراك بمباح فافعل ذلك.

- أظهر لوالديك أخلاقك الحسنة، وتودد إليهما بالبر والإحسان، واجعلهما يلحظان الفرق بين حالك الآن وحالك قبل التدين، فهناك من الآباء والأمهات من وقفوا ضد ابنهم لما تديّن، ثم لما رأوا خلقه الحسن مع الناس، ومعهم تحديداً، أصبحوا يفتخرون به.

- قد يكون الصواب مع والديك وأنت تظن أن الذي تفعله من الدين وهو ليس من الدين، فلذلك إذا

عرضتْ لك مشكلة من هذا القبيل فراجع أهل العلم وشاورهم في ذلك، ولا تتخذ قرارات فردية لا سيما أنك في بداية الهداية، ويخفى عليك الكثير من الحقائق.

- الإنكار على الوالدين ليس كالإنكار على غيرهما كما نص على ذلك الإمام أحمد [ذكره ابن مفلح في الآداب الشرعية]، وتأمل معي التلطف العظيم في إنكار إبراهيم الخليل على أبيه حول قضية الشرك بالله! الذي هو أعظم الذنوب على الإطلاق، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا يَـٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَـٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ عَصِيًّا يَـٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَـٰنِ وَلِيًّا﴾. وبهذا تدرك خطأ ما يفعله بعض الشباب المتحمس من الإغلاظ على والديه ورفع الصوت عليهما عند الإنكار أو الحوار.

- إذا كان والداك يفتنانك ويصدانك عن دينك فحاول أن تتجنب الدخول معهما في نقاشات، وأعرض عنهما واصفح، وقم بواجبك من البر والإحسان والخدمة، ولا بأس من تقليل الجلوس معهما إذا كنت تتيقن أن كثرة الجلوس والخلطة المفرطة ستسبب لك المتاعب، وهذا كلام عام، قد لا يصلح تطبيقه مع كل

مشكلة، لذلك الذي أوصيك به دائماً هو مشاورة أهل العلم.

مراجع:

- أحكام بر الوالدين، محمد صالح المنجد، مكتبة العبيكان.
- الاحتساب على الوالدين: مشروعيته، درجاته، آدابه، فضل آلهي.
- مقالة: حتى لا يكون بر الوالدين فساداً، أحمد سالم.

مع قرابتك

بقية أقاربك من الإخوة والأخوات والأخوال والخالات إلخ قد تجد من بعضهم تأييداً لك على سلوكك طريق الاستقامة، وقد تجد من بعضهم تهجماً أو سخرية منك أو استهزاءً أو تعييراً وتذكيراً بذنوبك القديمة وحياتك السابقة، وربما تجد بعضهم يضحك ويقول: (دعوه...فإنه سيترك التدين بعد مدة يسيرة)، وآخر يرميك بالتنطّع والتزمت، ويبدأ يشرح لك أن الإسلام "الجميل" ليس هكذا - رغم أنه ربما لا يصلي ولا يصوم- وآخر فجأة أصبح مفتياً فيفتي لك ويحلل ويحرم، وهكذا في قائمة تطول.

ما أوصيك به هنا أوجزه لك في التالي:

- فهمتَ مما سبق أنه لا علاقة لك بالآخرين في **بداية هدايتك** فقط، فأقبل على نفسك وأصلحها، ولا تدخل في البداية في نقاشات أو مناظرات أو مجادلات مع أي أحد من أهلك.

- خالقهم بخلق حسن، ولا تُغلظ عليهم، وتذكّر

أنك كنت يوماً ما مثلهم بل ربما أشد، ولا تحتقرهم ولا تنظر إليهم بازدراء، وتذكّر أن العبرة بالخواتيم وأن القلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء، فلا تدري بماذا يُختم لك ولا لهم، فلعل الله يهديهم مستقبلاً مهما بلغوا من القسوة والبُعد عن الدين، ومهما بدوا لك محاربين للتدين والخير، فما دامتْ في قلوبهم كلمة (لا إله إلا الله) فلا تيأس منهم.

- وهنا قضية مهمة تتعلق بالشقيقات: بعض الشباب في بداية استقامته يكون قاسياً وغليظاً مع المنكرات التي تقع من أخواته بالتحديد: كالخروج متبرجات ونحو ذلك، وأنت في هذه الحالة ليس لك إلا النصيحة اللينة لا سيما في ظل وجود أبيك فإنك لست ولي أمرهن ولا سلطة لك عليهن، فإن تيّقنت أنهن على معصية فانصح بلين ثم ادع الله لهن بالهداية وعاملهن بلطف، وإنما قلتُ (تيّقنتَ) لأن بعض الشباب ينكر عليهنّ أموراً إما أنها ليست حراماً أصلاً أو أنها من قبيل المسائل الاجتهادية بين العلماء، والرجوع إلى أهل العلم هو الحل.

لقد كان بعض الشباب سبباً من حيث لا يشعر في أن يبغض أهله وأقاربه التدين وأهله، فلا يرون منه إلا

﴿لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾

الأصدقاء والزملاء والجيران = هم أشد الناس تأثيراً عليك -بعد أهلك- سلباً أو إيجاباً، بل ربما يكون تأثيرهم عليك أعظم من أهلك، حتى قال ﷺ "المرء على دين خليله[1] فلينظر أحدكم من يخالل" [رواه أحمد].

قال أبو حامد الغزالي:

"وأما الحريص على الدنيا فصحبته **سم قاتل**، لأن الطباع مجبولة على التشبه والاقتداء بل الطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدري صاحبه، فمجالسة الحريص على الدنيا تحرّك الحرص ومجالسة الزاهد تزهد في الدنيا، فلذلك تكره صحبة طلاب الدنيا ويستحب صحبة الراغبين في الآخرة"[2].

ثم أورد أثراً عن علي رضي الله عنه أنه قال:

"أحيوا الطاعات بمجالسة من يستحيا منه".

(١) الخليل هو: الصديق، ومعنى "يخالل" أي يصادق ويصاحب.

(٢) إحياء علوم الدين.

الغلظة والشدة والإنكار على كل صغيرة وكبيرة والتدقيق في كل شيء، وتحريم ما لم يحرمه الله، ومرجع ذلك كله إلى الجهل بالشريعة والجهل بفقه الدعوة والتعامل مع العصاة.

نعم لستُ أنكر أنّه أحياناً يكون الحق فيها مع الشاب المتدين، وتكون عنده ردة فعل بسبب حماقات يرتكبها الأهل ضده، ولكن بغض النظر عن هذا أو ذاك: ينبغي للإنسان أن يكون حكيماً ودقيقاً في التعامل مع أهله تحديداً، لأنهم ينظرون إليك على أنك تمثل الصالحين ونموذج عملي للتدين[1] فإذا كرهوا التدين بسببك فتحسين الصورة بعد ذلك عندهم سيكون صعباً.

مراجع:

- أربعون فائدة في صلة الرحم والتعامل مع الأقارب، محمد صالح المنجد.

---

(١) طبعاً هذه النظرة خطأ، فكل شخص لا يمثل إلا نفسه، ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾.

ينبغي أن تعرف من هم أصدقاء السوء حقاً؟

لأنه ليس كل شخص عنده شيء من التقصير يكون سيئاً، فكلنا ذاك المقصر، وإنما نقصد هنا بصديق السوء من كان بعيداً جداً من الدين: بأن كان لا يصلي مثلاً ويتعاطى الموبقات والكبائر ويجاهر بها.

إذا عرفتَ هذا فوصيتي لك ما يلي:

- من تيقنت من حاله أنه سيء في دينه فاقطع صلتك به، حتى ولو كان لا يدعوك مباشرةً إلى الفسوق، فإنّ مجرد مصاحبة الفساق ومخالطتهم تؤثر عليك في دينك.

- وليس معنى هذا أنك إذا رأيتَ واحداً منهم في مكان عام أن تصد عنه وتتظاهر أنك لا تعرفه ولا تسلم عليه، ليس هذا المراد، بل المراد ألا يكون من خاصتك ومن المقربين، وأن تجعل علاقتك معه عامة أو سطحية - كما يقولون -، وقد قال النبي ﷺ (لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي) [رواه أحمد].

- إن كان هناك مجلس شبابي أسبوعي كنت مواظباً عليه قبل تدينك: فإن كان هذا المجلس فيه شيء من المنكرات فلا تذهب، وأما إن كانوا لن يفعلوا محرماً أثناء وجودك، وتريد أن تذهب إليهم أحياناً للسلام عليهم والجلوس يسيراً ثم تنصرف فلا بأس.

وقد صدق أمير المؤمنين في هذا، فإنّ الإنسان العاقل إذا لم يستحِ من الله تعالى: استحى من جليسه الصالح من أن يرتكب المعصية أمامه، ولذلك حثت الشرعية على الرفقة في السفر ونهتْ عن الوحدة، لأن الإنسان وحيداً أجرأ على المعاصي.

بعد أن تستقيم على الطاعة ستجد نفسك في ورطة حول كيفية التصرف مع قائمة طويلة من أصدقاء السوء.

مواقف أصحابك تجاه تدينك ستكون أيضاً متفاوتة، فمنهم من سيبارك هذه الخطوة منك ويتمنى أن يكون مثلك يوماً ما، ومنهم من سيتهجم عليك.

والتهجم أنواع:

منهم من قد يؤذيك بلسانه ويطلق عليك ألقاباً لاستفزازك مثل (إرهابي وداعشي) الخ، ومنهم من سيقول لك كما نقول في المثل الشعبي (نسينا ما كلينا؟) وهو يقصد بذلك تذكيرك بأنك فعلتَ معه كذا وكذا من الذنوب والمعاصي فأين أنت والهداية؟ وكيف سيتوب الله عليك وقد أضللتَ خلقاً من عباده وأجرمتَ في حقهم بأصناف الجرائم... وهذا كله من صنيع شياطين الإنس ليصدك عن سبيل الله وعن الهداية وليُعيدك إلى الضلالة.

قصة

أعرف شاباً كان على قدر كبير من التدين والصلاح، فكان يجلس في مجالس أصحابه القدامى التي فيها شيء من المنكرات، فزين له الشيطان أن جلوسه مع تدينه يُعد نوعاً من النفاق، فإما أن تتركهم وإما أن تترك التدين، فما كان منه إلا أن ترك التدين، ولا ريب أنه قراره كان غلطاً منه.

من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه، سيعوضك الله بأصدقاء صالحين إن شاء الله، فابحث عنهم في المساجد وحلق العلم ودور التحفيظ ونحو ذلك، بل حتى في العالم الافتراضي ومواقع التواصل الاجتماعي.

أذكر أني لما سلكت طريق الاستقامة= حاولت أن أبحث عن شباب مستقيمين لأرافقهم، لأن الصحبة الصالحة هي أعظم ما يثبتك على الهداية بعد الله عزّ وجل، فعصرت ذاكرتي كي أتذكر شاباً مستقيماً، فما تذكرت إلا صديقاً واحداً، فلما ذهبت إليه وجدته قد ترك التديّن، لكنه فرح بي واستبشر وشجعني، وقال لي: سأدلك على أناس صالحين أفضل مني، وكذلك كان.

مراجع:

- الجليس الصالح والجليس السوء، مصطفى العدوي.
- مقالة: الاستمرار في مجالسة رفقاء السوء، أحمد إبراهيم، موقع الألوكة.
- شاهد: قواعد في تزكية النفس، القاعدة الثامنة: تخير الأصحاب وانتقاء الرفقاء، عبد الرزاق البدر.

﴿وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾[1]

بعض الشباب تكون له علاقات محرمة مع فتيات، قد تصل هذه العلاقة إلى الزنا وقد تكون دون ذلك، فعندما يسلك طريق الاستقامة يحتاج أن يعرف كيف يتصرف مع هذه العلاقة؟

هذه العلاقة المحرمة لا تخلو من حالين:

إن كان الغرض منها هو التسلية والمتعة المحرمة من الطرفين: فاقطع علاقتك بها مباشرةً دون تردد، وإنْ أردتَ أن تُبلغها بسبب قطع العلاقة فلا بأس فلعله يكون دافعاً لها لأن تُحسن هي أيضاً علاقتها مع الله تعالى.

وأما إن كانت هناك نية للزواج من الطرفين: فهذه العلاقة أيضاً محرمة، وربما وصل الجهل ببعض المسلمين أن يقع في الزنا بحجة أن نية الزواج موجودة بينهما، وعلى كل حال: فهذه الحالة تحتها قسمان:

---

(١) تُحرم الآية على الرجل أن يتخذ عشيقة سرية للزنا، والأخدان جمع خدن: بمعنى الصديق، وهي كلمة تُطلق على الذكر والأنثى.

القسم الأول: أن تكون الفتاة قد تابتْ وأنابتْ فإن أردتَ الزواج بها ولا سيما إن كان قلبك معلقاً بها فلا بأس، رغم أنّي لا أنصحك بذلك لأسبابٍ يضيق المقام عن شرحها.

القسم الثاني: أن تكون الفتاة تريد الزواج بك ولكنها لم تتب ولم تندم على أي شيء، فهي تريد البقاء معك سواء بالزنا أم بالزواج، ففي هذه الحالة لا تتزوجها، وسيعوضك الله خيراً منها، وادع الله لها بالهداية ولك بالثبات.

مراجع:

- يا ابني، علي الطنطاوي.
- مفسدات القلوب: العشق، محمد صالح المنجد.

النقاب فلا تجعله شرطاً لزواجك، واقبل بمن لا تتنقب لأن هذا هو المتاح الآن، وسيأتي مزيد تفصيل حول "النقاب والحجاب" إن شاء الله.

- إن وجدتَ زوجة صالحة ومتدينة فهذا أمر حسن، وإن لم تجد امرأة على المستوى المطلوب من التدين : فاقبل بالمرأة المحافظة كما يسمونها في بعض الدول: وهي المرأة التي تحافظ على الصلوات والفروض ولا تقع في الكبائر، لكنها تتساهل في الصغائر شأنها في ذلك شأن كثير من المسلمين، المهم أنها ليس عندها عداء للتدين ولا تبغض المتدينين ولا تتبنى أفكاراً ملوثة حول مفهوم الدين في الحياة، وإنما هي على فطرتها السليمة، هذا الصنف من النساء كثير، فهي ربما لا تعينك على تدينك ومشروعك لكنها في الوقت نفسه لا تحاربك ولا تقف ضدك، بل تتركك وشأنك، وتربي أولادها على الاحترام العام للإسلام.

- أما بعد الزواج: فهناك وصايا كثيرة، والمقام يضيق عن ذلك، ولكني أذكرك بقدوتك الحسنة في التعامل مع الزوجات وهو نبيك محمد ﷺ، والذي كان يقول (خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي) [رواه الترمذي].

﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾

الزواج من آيات الله في هذا الكون، وكثير من الشباب لا يبدأ يفكر بالزواج إلا بعد الاستقامة، لعلمه أنها من أعظم الأسباب المعينة على العفاف والبعد عن المحرمات، ولما يشتمل عليه الزواج من عبادات وطاعات يحبها الله لا تتحقق إلا داخل مؤسسة الزواج.

وهنا قضايا مهمة تتعلق بالزواج عموماً أوجزها لك فيما يلي:

- في هذا الزمن الذي يموج بالفتن والمغريات من فوقنا ومن تحتنا: لا أنصحك أن تؤخر الزواج وأنت قادرٌ عليه، نعم الأمر يختلف من شاب إلى شاب، وحسب ظروف كل شخص، ويختلف من بلد إلى بلد، ولكني بصفة عامة أوصي بعدم تأخير الزواج، فالزواج المبكر للقادر عليه له منافع كثيرة جداً.

- حين تضع معايير اختيار الزوجة الصالحة لا تبالغ في ذلك وكن واقعياً ومراعياً زمانك ومكانك وبيئتك، فمثلاً إنْ كنتَ في بيئة تحارب النقاب أو يندر فيها

فراجع سيرته في التعامل مع زوجاته وحاول أن تتشبه به في حسن الخلق والصبر عليهن والرفق بهن، ولا تحاول أن تجعل زوجتك نسخة منك في التدين والسلوك، فلكل منكما شخصية مستقلة، وإن رأيتها قصّرتْ في شيء فانصحها برفق، ولا تعنها على إثم.

المراجع:

- المرأة البحر والرجل المحيط- عبد الله الداود.
- ٣٦ فائدة في أحكام النكاح وآدابه، محمد صالح المنجد.
- مشاهدة مواد جاسم المطوع على اليوتيوب.
- استمع: حسن المعاشرة بين الزوجين، محمد المنجد.
- استمع: ضوابط اختيار الزوج والزوجة، البشير عصام المراكشي.
- استمع محاضرات علي الشبيلي بالعناوين التالية: (دورة للمقبلين على الزواج)، (مهارات التواصل بين الزوجين)، (سنة أولى زواج).

الفصل الرابع

قضايا عامة

﴿إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾

أي: مخرجاً ونجاةً قاله ابن عباس. [أخرجه ابن جرير].

سنتناول في هذا الفصل مجموعة من القضايا المعاصرة الشائكة التي تشغل الشباب الصالحين في زماننا، فزماننا هذا ليس له نظير في تاريخ المسلمين من حيث كثرة الشبهات والشهوات، وتفجر المعلومات وسهولة وصولها لكل شخص، والتباس الحق بالباطل، وانقلاب الموازين، والتشكيك في المسلّمات والحقائق العقلية قبل الشرعية، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويصبح كافراً ويمسي مؤمناً، ومع كل ذلك فالأمل في الله كبير، ومن اعتصم بالله والتجأ إليه هداه وقذف في قلبه نوراً وفرقاناً يفرق به بين الحق والباطل فهو سبحانه نعم المولى ونعم النصير.

﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾

يظن كثير من الشباب أنّ كل المتدينين على قلب واحد وفكر واحد ومنهج واحد.

بعد الاستقامة: يتفاجأ هذا الشاب بأن هناك عدة جماعات في الساحة، وأنّ المسلمين متفرقون على مذاهب وفرق وطوائف وجماعات شتى.

نعم قد يكون يعلم مسبقاً أن المسلمين منقسمون إلى فرق: كسنة وشيعة، لكنه لم يكن يعلم أن أهل السنة أنفسهم أيضاً منقسمون ومتفرقون وليسوا على منهج واحد، لم يعلم هذا إلا بعد أن استقام على الطاعة وبدأ يختلط بالمجتمع المتدين.

حين تختلط بالمتدينين وتتجول في المواقع الإلكترونية ستتفاجأ بأسماء لجماعات إسلامية غريبة على سمعك: فجماعة تعتني بالسياسة، وجماعة تعتني بالدعوة، وجماعة تعتني بالجهاد، وجماعة تعتني بالعقيدة والعلم، وجماعة تعتني بالفكر والوعي، وهلم جراً.

وإذا تعمقتَ أكثر ستجد بينهم من الردود

والمناقشات ما سيسبب لك الحيرة والاضطراب والضيق، بل ربما أدى ذلك - إذا لم تحسن التصرف- إلى أن تُصاب بنفور من التدين ويسوّل لك الشيطان بترك الاستقامة كلياً وهو ما حصل حقاً لبعض الشباب.

لذلك يجب عليك أن تكون مدركاً لما يلي:

- أخبر النبي ﷺ قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة أن هذه الأمة الإسلامية سيحصل فيها الاختلاف والتفرق، فهو ليس أمراً غريباً أو مفاجئاً، هذا هو الداء، والدواء هو أن الشريعة حثت على نبذ الفرقة والاعتصام بحبل الله جميعاً، ونفهم من سنة النبي ﷺ وأصحابه أن الخلاف ليس شراً دائماً، بل منه ما هو خير، ومنه ما هو شر، وأيضاً هناك طرق شرعية لإدارة هذا الخلاف.

- في بداية الهداية: لا يهمك أن تعرف الآن تفاصيل هذه الجماعات، وتفاصيل أفكار كل جماعة، فلن يسألك ربك عنها في قبرك، وعليك بخاصة نفسك، واشتغل بإصلاحها.

- لا تنتسب إلى أيٍ من هذه الجماعات، واحرص على الانتساب إلى الإسلام نفسه ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ فقل: أنا مسلم وكفى، فإن حصلَ وكنت عضواً في إحدى هذه الجماعات فدع عنك التعصب واجتهد في

إصابة الحق، ولا تظن أن الحق دائماً مع جماعتك.

- المنتسبون إلى هذه الجماعات هم مسلمون وهم إخوانك، فاقبل ما عندهم من حق، وتجنبْ ما عندهم من باطل، نعم في **بداية الهداية** لن تكون عندك القدرة على التمييز بين الحق والباطل، وإنما المقصود أن يكون ذلك نهجك معهم مستقبلاً إنْ حصل لك تمييز.

مراجع:

- رفقاً أهل السنة بأهل السنة- عبد المحسن العباد.
- حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية، بكر أبو زيد.
- تصنيف الناس بين الظن واليقين، بكر أبو زيد.
- مختصر فقه الرد على المخالف، خالد السبت.
- شاهد: يستفتونك (١٣) الشيخ الطريفي، الأحزاب والجماعات الإسلامية.

دعوها فإنها منتنة[1]

من المقاصد التي من أجلها بُعث رسول الله صلى عليه وسلم = هدم ما كان عليه أهل الجاهلية من عقائد وأفكار وخصال، ومن أبشع خصال الجاهلية: التعصب للآباء والأجداد.

كم يقبح بالمسلم المستقيم على الطاعة أن يتشبه بأهل الجاهلية في هذه الخصلة فيكون متعصباً، والأسوأ أن يُغلف عصبيّته هذه بغلاف ديني.

عوّد نفسك أيها المبارك على الإنصاف والتجرد للحق والإذعان له حتى لو جاءك الحق من عدوك.

لا تتعصب لقبيلتك ولا لأهل بلدك ولا لجنسيتك ولا لعرقك ولنسبك ولا لولاة أمور بلدك من حكام وعلماء ومشايخ، كل هؤلاء بشر مُعرضون للخطأ، الحق الذي لا ريب فيه هو ما جاء به الوحي قرآناً وسنةً، وما سوى ذلك فهو قابل للأخذ والرد والنقاش.

---

(١) قاله النبي ﷺ ذماً للعصبية الجاهلية، والحديث رواه البخاري ومسلم.

تتابعُ أهل بلدك على فعل شيءٍ ما وورثوه عن آبائهم وأجدادهم= لا يعني أنه صواب، لذلك من المهم أن توّطن نفسك على البحث والتحري والتفكر والتأمل في كل ما حولك، وهذا كلام مختصر يناسب هذا الكتاب المختصر، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

المراجع:

- شاهد: ذم التعصب، عبد العزيز السدحان.

السياسة

علم السياسة[1] هو علم مستقل قائمٌ بذاته، له أصوله ومذاهبه وقواعده ورجاله، وليس الأمر كما تراه الآن من ولوج كل من هب ودب فيه.

فالرجل المهتم بشؤون سياسة بلد معين يحتاج كي يخرج بتحليل سياسي دقيق أن يتتبع أخبار هذا البلد ويطّلع على كثير من جزئياته.

أما أنت فليست السياسة تخصصك ولا مجالك، فما لك ولها؟!

الذي يحصل الآن من كثير من الشباب أنّ أعمارهم تفنى في تتبع جزئيات الأخبار والوقائع، ثم النظر في أسباب الأحداث ثم نتائج هذه الأحداث وتحليلها، ثم انقسام آراء الناس حولها، وأدلة كل فريق، وردود بعضهم على بعض، وهكذا خبرٌ يجر خبراً، وسجال سياسي يجر سجالاً آخر، حتى تذهب زهرة العمر في القيل والقال وفيما لا ينفع.

---

(١) وبعضهم يرى أنه فن وليس علماً.

ولو أنه اغتنم هذه الساعات في تجارة مربحة أو دراسة جامعية أو لغة يتعلمها = لكان خيراً له.

فمجرد الإحاطة بأخبار المسلمين وقضاياهم في مشارق الأرض ومغاربها دون أن ينتج عن ذلك خطوة عملية تقدمها لهم = لا يفيد.

فلا أنت الذي انتفعتَ بوقتك، ولا أنت الذي نفعتَ غيرك بعد هذه السنين التي قضيتها في تتبع جزئيات الأخبار.

وليس معنى هذا أن تكون غافلاً كلياً وساذجاً عن قضايا المسلمين العامة، وأن تقول (لا يهمني شأن أحد من المسلمين) فليس هذا المراد، بل ينبغي أن يكون عندك إلمام واطلاع عام على أبرز قضايا المسلمين العامة، ثم يكون لك دور في وقت لاحق -وليس في **بداية الهداية**- بنشر الوعي ودعم القضايا بالنفس والمال وسع طاقتك.

وإنما الذي أنهاك عنه هو أن تتبع جزئيات الأخبار ثم لا يكون لك أي دور ولا فائدة إلا مجرد الهم والغم.

مراجع:

- الماجريات: إبراهيم السكران.

- قيمة الزمن عند العلماء، عبد الفتاح أبو غدة.

- شاهد: الأخبار محرقة الأعمار، عبد العزيز الطريفي.

- مقالة: حرب عالمية على الأبواب، أحمد سالم.

الظهور الإعلامي

قديماً قيل: (حب الظهور يقصم الظهور).

وقد جاء في «حلية الأولياء» لأبي نعيم الأصفهاني عن الزاهد بِشر الحافي قال: (لا يجد حلاوةَ الآخرة رجلٌ يحب أن يعرفه الناس).

الهوس بالشهرة واللهث وراءها وجعل الشهرة معياراً من معايير التفوق والنجاح = هو مرض من أمراض العصر النفسية والفكرية معاً.

قد تكون ناجحاً وعظيماً ولا يعرفك أحد من العالمين إلا الله، والربط الذي تراه الآن بين النجاح والشهرة وكثرة الأتباع والمتابعين = غير صحيح.

النجاح الحقيقي هو أن يُقال لك ﴿ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ﴾ سواء كنت مشهوراً أم لا.

ومن أعظم ما يهلك الشاب في بداية الهداية أن يطمح ويتسرع في الظهور بشتى أنواعه.

يحب أن يتصدر المجلس وأن يمسك بزمام القيادة والرئاسة، وأن يكون الواجهة في كل شيء.

ومن أشد أنواع الظهور فتكاً بالمتدين في بداية تدينه= الظهور الإعلامي، فإذا استعجل الإنسان الولوج فيه أتى بالطامات والبلايا والمصائب التي سببها: العجلة والجهل.

وقد رأينا بعضاً من الفنانين والفنانات ممن تاب الله عليهم وتركوا مجال الفن وما فيه: سارعوا في الظهور الإعلامي بالمظهر المتدين بل ربما شرع بعضهم يحاضر في الدين والوعظ، ثم لا يلبث أن تشتد عليه الابتلاءات والإغراءات = فينتكس ويعود إلى سيرته الأولى.

ولو أنه اعتزل الساحة الإعلامية، وجلس في بيته وهذّب نفسه وأقبل على ربه بالتضرع، وعلى نفسه بالتقويم والإصلاح = لكان خيراً له وأشد تثبيتاً.

وأنا مدرك تماماً أن هذا الأمر -وهو حب الشهرة والجاه- قد يكون جزءاً لا يتجزأ من شخصيتك وطينتك، وأنك هكذا خُلقت، ولكن هذا لا يعفيك عن مجاهدة نفسك ومحاربة هوى قلبك، ولتعلم أنّ كلاً مبتلى، وهذا ابتلاؤك.

وقد علم الشيطان أنّ لكل إنسان نقطة ضعف، فمن الشباب من نقطة ضعفه حب الجاه، ومنهم حب المال، ومنهم حب النساء ومنهم... ومنهم.

وعلى المؤمن العاقل أن يفحص نفسه ويتتبع نقاط ضعفه ويبالغ في سدها ومعالجتها.

في بداية الهداية: أنت أحوج ما تكون إلى البُعد عن الأضواء والشهرة وعيون الناس، وتحتاج إلى وقت طويل كي تصلح نفسك التي أرهقتها بالذنوب والمعاصي في الأيام الخالية، ثم بعد مدة طويلة إن رأيتَ المصلحة في خروجك واستشرتَ العقلاء الناصحين فلا بأس أن تقتحم هذا المجال أعني الظهور الإعلامي.

على أني أرى أن الإعلام الحكومي في الدول العربية = يصعب على الإنسان فيه أن يقول الحق، وإن قاله: فيصعب أن يثبت عليه، والضغط الجماهيري الذي يتعرض له الصالحون أمره عظيم، وقلّ من دخل الإعلام وأطال المكث فيه: ولم يتلوث، إلا من رحم الله وقليل ما هم.

والإعلام البديل الحر هو البديل الأخف ضرراً: الذي قد يخلو من الضغط الحكومي لكنه لا يخلو من الضغط الجماهيري.

قبسٌ من نور:

عن عمر رضي الله عنه:

"أنه دخل المسجد فإذا هو بمعاذ بن جبل يبكي عند قبر رسول الله ﷺ، فقال له: ما يبكيك يا معاذ؟

قال: حديث سمعته من رسول الله ﷺ، سمعته يقول: إن اليسير من الرياء شرك، وإن الله يحب الأتقياء الأخفياء الأثرياء، الذين إذا غابوا لم يفتقدوا، وإذا حضروا لم يُعرفوا، قلوبهم مصابيح الهدى، ينجون من كل غبراء مظلمة" [رواه ابن أبي الدنيا في: التواضع والخمول].

المراجع:

- كتاب: شرح حديث (ما ذئبان جائعان) لابن رجب.
- مفسدات القلوب، حب الرئاسة، محمد صالح المنجد.
- محاضرة (ما ذئبان جائعان) خالد السبت.

«نعم المال الصالح للرجل الصالح»[1]

لا غنى لك عن تحصيل المال والسعي في كسب الرزق الحلال، ودع عنك ما يذكرونه من ذم المال مطلقاً وذم من يسعى له بطرقه المشروعة، فهو نوع من الدروشة والتصوف المذموم.

المقصود أنّه لا بد لك من مال يغنيك ويعفك عن سؤال الناس، وقد كان جمع من الصحابة من كبار التجار كعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام رضي الله عنهم، فلا حرج عليك أن تتكثر من المال ما دمتَ تحصّله بطرقٍ مشروعة لا شبهةَ فيها ثم تصرفه في وجوه الخير والمباحات.

قال نجم الدين ابن قدامة "وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يَتّجرون فى البر والبحر، ويعملون فى نخلهم، والقدوة بهم"[2].

وقد جاء رجل إلى سفيان الثوري وقال له (يا أبا

---

(١) رواه البخاري في "الأدب المفرد".

(٢) مختصر منهاج القاصدين.

عبد الله، تُمسك هذه الدنانير؟! فقال له: اسكت، لولا هؤلاء الدنانير = لتمندلَ[1] بنا هؤلاء الملوك) [أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء].

وأحب أن أوصيك هنا بالبُعد عن المال المشبوه قدر طاقتك، ليس لأنك متدين فحسب، وليس لأجل نظرة الناس لك، كل هذا لا تلتفت إليه، وإنما لأنه الأصلح والأنفع لك.

وينبغي أن تتنبه إلى أمر: وهو أنك قد تُدعى إلى أن تؤم الناس أو تعظهم أو تعلمهم القرآن ونحو ذلك، ثم تُعطى على ذلك مبلغاً من المال، فلا حرج عليك في أخذ هذا المال ما دامت نيتك الأساسية هي نفع الناس والمال جاء تبعاً، بمعنى أنك كنت ستفعل ذلك ولو مجاناً.

أما أن تشترط، وتقول لن أصلي إلا بمبلغ كذا، ولن أعظ إلا بكذا ولن أعلم القرآن إلا بكذا، وإلا تركت ذلك كله، وبحثت عن تجارة أخرى! فهذا مما أنهاك عنه، فلا تتأكّل بدينك، وابذل ما عندك لوجه الله تعالى، وإن رأى الله عز وجل منك صدق النية = أتتك

(١) أي: جعلونا كالمناديل التي يُمسح بها.

الدنيا وهي راغمة، وإن لم تأتكَ فلا يضرك ذلك، لأن ما عند الله من الأجر والثواب خيرٌ وأعظم[1].

المراجع:

- كتاب الكسب، محمد بن حسن الشيباني، دار البشائر الإسلامية.
- الحث على التجارة، أبو بكر الخلال، تعليق: عبد الفتاح أبو غدة.

(١) هذه المسألة ذكرتها استطراداً وإلا فهي لا تتصل ببداية الهداية إلا نادراً.

اختلاف العلماء

تبحث عن مسألة معينة في الإنترنت، فتجد أقوالاً كثيرةً، فهذا يقول حلال، وذاك يقول حرام، وذاك يقول مكروه إلى آخره، فتقع في حيرة واضطراب، ماذا أفعل أمام هذه الأقاويل وأيها أولى بالصواب؟

لتعلم أيها المبارك...

أن ربك عز وجل أراد لعلماء هذه الأمة أن يختلفوا، واختلافهم هذا خير لك، ولمصلحتك، بل هو رحمة للأمة كلها.

وذلك أن العلماء لو اتفقوا كلهم على رأي واحد: فإنه لا يسعك مخالفتهم، ولو خالفتَهم ستكون ضالاً عن الطريق المستقيم.

وأما إذا اختلفوا فإنّ خلافهم رحمة: فإنه يسعك أن تأخذ بأحد الأقوال، ولا تكون ضالاً بهذا، بل أنت على خير وهدى، ومن أخذ بالقول الآخر المخالف لك = فهو أيضاً على خير وهدى، بشرط أن يكون هذا الخلاف معروفاً عند السلف وليس خلافاً شاذاً أو مهجوراً.

أخرج ابن سعد في الطبقات عن أبي بكر رضي الله عنه قال:

(كان اختلاف أصحاب محمد ﷺ = رحمة **للناس**)

وأخرج البيهقي عن الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله قال:

(ما يسرني أن أصحاب رسول الله ﷺ لم يختلفوا، لأنهم لو لم يختلفوا = لم يكن رخصة)

وحاصل الكلام في هذه المسألة:

أنك في **بداية الهداية** لا يهمك البحث في مسائل الخلاف والإجماع، فإذا وقعتْ لك مسألة: لا تسأل (هل اختلف العلماء فيها؟) وإنما قل للشيخ الثقة (ما حكم كذا؟) فمهما أفتاك به = فخذ به، وليس من شأنك: هل اختلف العلماء أم اتفقوا، فهذا لأهل الاختصاص.

فإذا استفتيتَ من تثق بدينه وعلمه: وأفتاك بقول، فخذ به، سواء أوافق هواك أم لا، ولا تتنقل بين المشايخ بحثاً عن الرأي الأنسب لمزاجك.

فإن قلتَ:

ولماذا يختلف العلماء أصلاً؟ أليس دين الله واحداً وحقاً، أليس الخلاف شراً؟

فالجواب:

الخلاف ليس كله شراً، بل منه ما هو خير ومنه ما هو شر، كما تقدم معنا.

والكلام في هذه المسألة طويل جداً، ولذلك أفرده العلماء بالتأليف، ولكني أريد أن أوضح لك أمراً أخيراً:

لا تضق ذرعاً باختلافات العلماء فالأمر في ذلك هين جداً، فالاختلافات طبيعية وتجدها في معظم العلوم والمعارف.

ألا ترى أن الأطباء كثيراً ما يختلفون في الحكم على شيء: هل هو مضر أم لا؟ ويختلفون في التشخيص، ويختلفون في وصف العلاج، ويختلفون في أمور طبية كثيرة.

ومع ذلك يتفهم الناس ذلك، ولا ينعتون الأطباء بالجهل والتناقض، فكذلك العلم الشرعي، **فعلماء الشريعة هم أطباء القلوب** كما أن علماء الطب أطباء الأبدان.

لذلك كما أنك إذا نزل بك مرض = سعيت غاية جهدك في البحث بين الأطباء واجتهدتَ في استفتاء الطبيب الثقة والأعلم والأصلح، فكذلك فافعل إذا نزلت

بك نازلة شرعية، كما قال ابن سيرين رحمه الله (إنّ هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم) [أخرجه مسلم في المقدمة] والله يوفقك ويعصمك.

المراجع:

- رفع الملام عن الأئمة الأعلام، لابن تيمية
- الإنصاف في بيان أسباب وقوع الخلاف، الدهلوي
- الخلاف بين العلماء: أسبابه وموقفنا منه، لابن عثيمين[1].
- شاهد للأهمية: موقف المسلم من خلاف العلماء، عامر بهجت.

---

(١) وأرشح لك هذه الرسالة لأنها أسهل وأخصر، والأولان للمتخصصين.

علماء السلطان

على مرّ التاريخ هناك صنف من العلماء سخروا علمهم لخدمة السلطان والدولة، وجعلوا علمهم مطية للوصول إلى مآرب دنيوية من مال وجاه ومنصب ومكانة.

وعلامة علماء السلطان أو علماء السوء: أنهم يدورون مع الحاكم حيث دار، ويبررون له أخطاءه، ويفتون له بما يناسب رغباته، قال نجم الدين ابن قدامة "**علماء السوء**: هم الذين قصدهم من العلم: التنعم بالدنيا، والتوصل إلى المنزلة عند أهلها"(١).

فإذا رأيتهم فلا تشمت بهم ولا تسخر منهم بل سلِ الله العافية، واحمد الله أن عافاك مما ابتلاهم به، وأعرض عنهم وقل سلام.

إنّ كثيراً من الشباب في بداية الهداية يُصاب بصدمة كبيرة حين يشاهد نماذج قبيحة من علماء السلطان الذين

---

(١) مختصر منهاج القاصدين.

باعوا دينهم، فيتعجب كيف لرجل يحفظ القرآن والسنة النبوية أن يقع في مثل هذه القبائح؟

فهذا يفتي بقتل المسلمين، وآخر يجيز بعض أنواع الربا، وثالث يصفق للقاتل الظالم، ورابع...

وسبب هذا التعجب من الشاب يعود إلى الجهل بنصوص الوحي ثم الجهل بأخبار التاريخ.

فهناك نصوص شرعية تبين لنا وجود هذا الصنف وتحذرنا منه، كما أن التاريخ يخبرنا عن نماذج كثيرة مثل هؤلاء الذين نراهم وربما أشد، والله الهادي إلى سواء السبيل.

المراجع:

- شاهد: علماء السلطان وصفاتهم، عبد العزيز الطريفي.
- شاهد: احذر من علماء السلطان، سليمان العلوان.
- مقال: بلعام في الخليج العربي - سالم القحطاني، مركز إرشاد للدراسات والتكوين.

وسائل التواصل الاجتماعي

تويتر وأخواته: بحر متلاطم لا ساحل له، وهو كشأن الدنيا هذه: فيه الخير والشر والإيمان والكفر والسنة والبدعة والنور والظلمة والحق والباطل.

ولستُ مع الذين ينادون إلى اعتزال هذه الوسائل وهجرها، بل أنا مع الذين يدعون إلى الاعتدال في استعمالها، واغتنامها في الخير، فهي من أعظم وسائل النشر في هذا الزمان إن لم تكن أعظمها على الإطلاق.

وكما عوّدتكَ في هذا الكتاب: فإني سأختصر لك الكلام اختصاراً على نقاط، فأقول:

- كن مقتصداً معتدلاً في استعمالك لهذه البرامج، فإنها تسرق الوقت، وتفنى وراءها الأعمار.

- لا تسارع بنشر كل ما يصلك قبل أن تتثبت من صحة المعلومة أو الخبر، كما قال تعالى ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾.

- لا يشترط أن يكون لك رأي وتعليق على كل قضية، وكل حدث، ويسعك أن تلتزم الصمت فيما لا

يعنيك وليس من تخصصك، وعند الترمذي قال ﷺ (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه).

- قد يدفعك الفضول إلى الدخول على صفحات تحارب الإسلام والسنة، وهذا من أخطر ما يكون عليك في **بداية الهداية**، وسنتكلم عن هذا في فقرة خاصة إن شاء الله.

- أخلص النية فيما تنشر، واجعل عملك لوجه الله، ليس لتكثير المتابعين ولا للحصول على عدد أكبر من "إعادة التغريد" أو "التفضيل".

- أحياناً يكون كلامك عن منكر معين ترويجاً له، وهنا نقول (أميتوا الباطل بهجره).

- الكتابة باسم مستعار لا تعفيك من المحاسبة أمام الله في كل ما تقول وتنشر.

- لا تجعل همك كثرة المتابعين، فكلما كثر متابعوك = كثر الشهداء عليك على ما تكتب وتنشر، ومن أمراض النفوس أن تدفع مالاً لتشتري متابعين.

- في هذه البرامج: تكثر المناقشات والمناظرات، ووصيتي لك في **بداية الهداية** أن تُعرض عنها تماماً فلا تدخل في سجال ديني أو فكري أو سياسي، لعدة

أسباب: منها ضعف حصيلتك العلمية والثقافية في هذه المرحلة، ومنها أنها قد تشوش عليك وتوقع في قلبك الوساوس، ومنها أنها تُقسي القلب وتورث الضغينة، وفي بداية الهداية أنت أحوج ما تكون إلى نقاء قلبك وصفاء ذهنك وسلامة صدرك.

المراجع:

- شاهد: أحكام شبكات التواصل الاجتماعي، محمد الحسن الددو.
- شاهد: الوجه المظلم لليوتيوب، محمد غنايم.

الملاحدة

هذه الفقرة مرتبطة في الحقيقة بفقرة (وسائل التواصل) السابقة، وإنما أفردتها بالذكر لأهميتها، ولأنك غالباً لن تواجه هذا الصنف من الناس إلا في العالم الإلكتروني، لأن كثيراً منهم يُخفي نفسه عن المجتمع في معظم الدول العربية.

الملحد: هو من يعتقد أنه لا يوجد خالق لهذا الكون.

وهم على درجات وأنواع وأصناف، وهذا المرض أعني مرض الإلحاد هو من أخطر أمراض العصر الحديث.

ستتفاجأ حين تجد على صفحات الإنترنت ومواقع التواصل أناساً من بني جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا ويتسمون بأسمائنا = يسبون الله ورسوله ﷺ ويسخرون من القرآن والسنة ويطعنون في كل الأديان، ولكنّ تركيزهم الأكبر على الإسلام -بلا شك- وستجد كلاماً وأقوالاً بلغت الغاية من القبح والسوء والكفر ما يقشعر

له بدن المسلم الموحد ذي الفطرة السوية، وستسمع كلاماً وشبهات وتشكيكات لم تسمع بها قط في حياتك.

وقد تصدى طائفة من العلماء والمتخصصين للرد على هؤلاء وكشف كذبهم وتدليسهم وفضح تناقضاتهم في كتب كثيرة ومقاطع مرئية وبكل وسيلة متاحة.

ومن أخطر ما يكون أن تقحم نفسك في هذا المجال وأنت ما زلتَ في **بداية الهداية**.

وما ذكرته لك أعلاه عنهم يكفيك الآن، ثم إذا منّ الله عليك بالثبات وطلبت العلم وأردت الدخول في هذا المجال فليوفقك الله، أما أن تلقي بنفسك في البحر وأنت لا تُحسن السباحة فلا تلومنّ إلا نفسك إنْ غرقتَ فأنت الذي جنيتَ على نفسك، واعلم أن الشبهةَ إن علقتْ في قلبك واستحكمت = صعب علاجها ورفعها، وقديماً قال العلماء (الدفع أسهل من الرفع)، والوقاية خير من العلاج، والله الهادي.

جذوة[1] من نور:

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) الجذوة هي: الشعلة والقطعة.

«لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا خلق الله الخلق، فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئاً، فليقل: **آمنت بالله**» [رواه مسلم] وفي لفظ (فليستعذ بالله ولينته).

المراجع:

- الإلحاد للمبتدئين - هشام طلعت. (عند الحاجة).
- ليطمئن قلبي - البشير عصام المراكشي.
- شاهد: فهم الإلحاد الجديد، عبد الله العجيري. (عند الحاجة).

﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾؟!

الطائفة السابقة تدعوك إلى الإلحاد مباشرة، أما هذه الفئة فإنهم مسلمون في الظاهر إلا أنهم يشككونك في مسلمات الشريعة وقطعياتها، **فهم بوابة الإلحاد**، فيبدؤون بالتشكيك في العلماء المعاصرين ثم في كتب التراث الإسلامي ثم في الصحابة ثم في السنة -وخصوصاً البخاري- ثم يشككونك في فهم القرآن(١) ويأتونك بتفسيرات غريبة تجعل النص القرآني لا قيمة له، ولا يجب العمل به الآن، إلى غير ذلك من أباطيلهم.

وهؤلاء المشككون كثيرون في مواقع التواصل ويتصدرون في الإعلام لأنهم يقتاتون على إثارة الجدل، واستفزاز المسلمين، ثم هم ألوان وأشكال وينتسبون إلى

---

(١) لأنهم لا يستطيعون التشكيك في سلامة نص القرآن من التبديل، لذلك يذهبون إلى تحريف المعاني والتفسير، كأن يقول لك إنّ القرآن لا يصلح لزماننا هذا، أو هو نزل للصحابة فقط أو للعرب، ويكفي رداً عليهم أن الله تعالى يقول ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ و﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ وغيرها من النصوص.

مدارس فكرية متنوعة، ولكني أذكر لك نماذج من رؤوس الضلال في زماننا كي تكون على بينة من دينك وتفرّ منهم فرارك من الأسد، وتقيس عليهم من كان مثلهم، **فعلى سبيل المثال**: عدنان إبراهيم، محمد شحرور، علي منصور الكيالي، هدانا الله وإياهم وغفر الله لنا ولهم.

قال النووي رحمه الله [في شرحه على صحيح مسلم]:

"إذا عرض له هذا الوسواس فليلجأ إلى الله في دفع شره عنه، وليعرض عن الفكر في ذلك، وليعلم أن هذا الخاطر من وسوسة الشيطان، وهو إنما يسعى بالفساد والإغواء، فليعرض عن الإصغاء إلى وسوسته، وليبادر إلى قطعها بالانشغال بغيرها".

المراجع:

- أصول الخطأ.
- كامل الصورة: تعزيز اليقين وتثبيت الثوابت.
- سابغات، ثلاثتها لأحمد السيد.
- شاهد: اضطراب منهجية عدنان إبراهيم، أحمد السيد (عند الحاجة).
- بدعة إعادة فهم النص، محمد صالح المنجد.

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾

قد تحضر مجلساً فيدور فيه نقاش ديني حول مسألة معينة، فيلتفت الناس فلا يجدون متديناً غيرك، فتتجه إليك الأعناق ويطرحون عليك السؤال: (ماذا تقول يا فلان في هذه المسألة)؟

فإذا كنت لا تدري فلا تتحرج أبداً أن تقول (لا أدري) حتى ولو قالوا لك (كيف تكون متديناً وأنت لا تعرف هذه المسألة؟) وذلك لأن التدين شيء، والعلم شيء آخر، وقد قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

"ولا يستحي من يعلم إذا سُئل عما لا يعلم أن يقول: الله أعلم" [ذكره ابن القيم في أعلام الموقعين].

بل هذا محمد بن عبد الله وهو رسول الله ﷺ جاءه رجل فقال:

يا رسول الله! أيّ البقاع خير؟ وأي البقاع شر؟

فقال عليه الصلاة والسلام: **لا أدري حتى أسأل** جبريل، فسأل جبريل فقال: **لا أدري حتى أسأل** ميكائيل، فجاء فقال: خير البقاع: المساجد، وشر

البقاع: الأسواق. [ذكره المنذري في الترغيب والترهيب، وأصله في صحيح مسلم].

مراجع:

- شاهد: يا من تُفتي الناس بغير علم، سعيد الكملي.
- شاهد: الجرأة على الله عز وجل وعلى الفتوى بغير علم، إبراهيم السكران.

في بلاد الغربة

كثير من الشباب كانت مرحلة **بداية الهداية** بالنسبة لهم في بلاد الغربة وخارج بلاد المسلمين كما أشرت إلى ذلك أول الكتاب، ولا شك أن الشاب الذي قرر الاستقامة في تلك البلاد سيواجه تحديات عظيمة لا يواجهها من كان في بلاد المسلمين، وهذا على وجه العموم، وإلا فإنّ هناك بلداناً للمسلمين أشد فتنةً على الشاب من بعض دول الكفر.

ووصيتي **لك** أيها الموفق المغترب ما يلي:

- احرص على ملازمة مركز من المراكز الإسلامية، ولازم دروس هذا المركز، ولعلك تجد في هذا المركز بيئة طيبة وزفقة صالحة فهم أعظم معين لك بعد الله جلّ وعلا.

- بما أنك مغترب ومستقيم حديثاً فقد تقرر أن تشرع في الدعوة إلى الإسلام، وهذا أمر حسن لكن بشرط، أن تكون دعوتك مقتصرةً على الإحالة على الكتب الدعوية والعلماء والدعاة المتخصصين والمواقع

الإسلامية ونحو ذلك، وأما أن تدعو فرداً بصورة مباشرة وتدخل معه في نقاش علمي فكن دقيقاً وحذراً في ذلك، فلا تنس أنك الآن في **بداية الهداية** وغالباً ستكون حصيلتك الشرعية والدينية هي ما حصّلته في المدرسة، وغالباً ستكون هذه المعلومات سطحية وأنت بعيد عهد بها، ولا تستهن بغير المسلمين فتظن أنه من السهل أن تدعوه أو تناقشه، فكثير منهم متأثر بالصورة النمطية السيئة عن الإسلام التي غرسها فيهم الإعلام سنين وسنين، وتصحيح هذه الصورة المغلوطة يحتاج إلى وقت وعلمٍ حسنٍ، فيسعك إذن أن تدعو إلى الإسلام بأخلاقك والتزامك بدينك وكثير من الناس أسلم بهذه الطريقة فقط، دون أن تدخل معه في نقاش، وتكتفي بإحالته على المواقع أو الكتب، وإذا كانت عندك معلومات متيقنة أو كنت راجعتها وتثبتَّ منها = فلا حرج عليك أن تدعو إليها.

قطعة من نور:

قال عليه الصلاة والسلام «يأتي على الناس زمانٌ القابض على دينه كالقابض على الجمر» [رواه الترمذي].

المراجع:

- مكانة الدعوة إلى الله، وأسس دعوة غير المسلمين، عبد الرزاق البدر.

- شاهد: المسلم في الغربة، تعليم وتربية، محمد صالح المنجد.

- كيف يكون المسلم في بلاد غير المسلمين، عبد الله المصلح.

- مقالة: ذوبوا أو موتوا: ليس ثمة خيارات هنا، أحمد سالم.

اعتز بهويتك

تسعى كثير من الدول المتقدمة إلى تعزيز الهوية في الفرد، وكثير من المسلمين - مع الأسف - ضاعت هويتهم وأصبحوا يخجلون منها.

هويتك لها **ثلاثة أجزاء**:

1 - دينك.

2 - لغتك.

3 - تاريخك.

أما دينك: فافخر بالانتساب إليه ولا تخجل، حتى وإنْ سخر منك الساخرون، ولا أريدك أن تكون من المنهزمين نفسياً، بأن تخجل من الصلاة أمام الناس، وتخجل من مظهرك، وتخجلين من حجابك وحشمتك، لا تخجل من شيء ثبتَ عندك يقيناً أنه من صميم دينك، سواء أكان من الأصول أم من الفروع.

وأما لغتك العربية: تلك اللغة العظيمة التي عقّها وظلمها أبناؤها والناطقون بها، فلا تخجل من التحدث بها وتعلمها ونشرها، وأوصيك أن تحرص على تطوير

مستوى لغتك العربية لأنها ركن متين في هويتك، وبقدر قوة لغتك العربية = يكون فهمك للقرآن أقوى وأعظم.

وأما تاريخك: فليكن لك إلمام عام بأهم محطات التاريخ، وخصوصاً التاريخ الإسلامي المبكر، وكلما تعمقتَ في قراءة تاريخك = ازداد حبك لهذا الدين وازداد تعلقك وانتسابك إلى هذه الأمة العظيمة المترامية الأطراف.

إضاءة:

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

"نحن قومٌ أعزنا الله بالإسلام، فمهما ابتغينا العزة بغيره: أذلنا الله" [رواه ابن أبي شيبة، وهو في الترغيب والترهيب للمنذري].

المراجع:

- هويتنا أو الهاوية، محمد إسماعيل المقدم.
- الهزيمة النفسية عند المسلمين: عبد الله الخاطر.
- التاريخ الإسلامي الوجيز، محمد سهيل طقوش.
- لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم؟!، شكيب أرسلان، دار القلم.

- ماذا قدم المسلمون للعالم، راغب السرجاني، مؤسسة اقرأ[1].

- من روائع حضارتنا، مصطفى السباعي.

- استمع: ملكة جمال الكون، عبد العزيز الحربي.

- استمع: لغتنا الجميلة هل نعود إليها؟ محمد صالح المنجد.

- استمع: الهوية الإسلامية في خطر، محمد المنجد.

(١) الكتاب ضخم، ولا يلزم أن تقرأه كاملاً ولكن اختر منه فصولاً تناسبك.

الوطنية الصنم

حب الأوطان فطرة في الإنسان، وهذا أمر لا يحتاج إلى تعزيز، لأنه بدهي، كما أنك لا تحتاج أن تقنع الناس إلى وجوب حب الولد والمال.

"الوطنية" الآن أصبح لها مفهوم آخر، حيث صار المقصود بها هو الاهتمام بالوطن الذي تعيش فيه، وتجاهل غيره من أوطان المسلمين، وربما أدّى ذلك إلى التعصب الذي يقود إلى التفرق والتحزب، كل حزب بما لديهم فرحون.

والكلام عن تاريخ دخولها بالمفهوم الجديد إلى بلاد المسلمين= طويل، لذلك يكفينا الآن من القلادة ما أحاط بالعنق وأن تعلم أنها من المفاهيم الغربية التي تسربتْ إلى المسلمين.

وطنك الشرعي والتاريخي والجغرافي: هو كل بلاد المسلمين، فكل بلاد المسلمين من شرقها إلى غربها وطنٌ لك، وهذه التقسيمات والحدود التي تراها الآن هي من صنع عدوك الغربي الذي فرّقنا وشتتنا إلى دويلات،

وذلك بعد ما بات يُعرف في العالم السياسي (باتفاقية سايكس-بيكو)[1].

ما يهمني الآن أن تعتقد أن المسلمين أمة واحدة، لا تفرق بينهم حدود ولا جوازات سفر ولا وثائق، فمن نطق بالشهادتين فهو أخوك، ومن كفر بهما فهو عدوك، حتى وإن كان يحمل جنسية بلدك، وهذا الذي يعبر عنه العلماء (بالولاء والبراء)، قال سبحانه ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾ وقال سبحانه ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾.

وأما ما يحصل الآن من جعل الولاء والبراء على التراب والجنسية، فتوالي وتحب من حمل جنسية بلدك، وتبغض وتعادي وتحارب من كان لا يحملها، وتقديم مصلحة الوطن على مصلحة الدين= فهذه جاهلية أخرى، ومفهوم مناقض لشرع الله، وما جاء النبي ﷺ إلا لهدم هذا.

---

(١) من المفيد: أن تشاهد مقاطع مرئية عن قصة هذه الاتفاقية، وفي اليوتيوب عشرات المقاطع المختصرة والمطولة، وخلاصتها أنها اتفاقية بين بريطانيا وفرنسا على اقتسام مجموعة دول المسلمين بينهم.

يقول الأديب علي الطنطاوي:

"ولدتُ بدمشق، وأصلي من مصر، وقلبي متوجه إلى مكة، كلما قلمتُ بين يدي ربي، وانتسابي إلى كل بلد مسلم، وحبي لكل قُطر عربي، ووطني حيث يُتلى القرآن، ويُصدح بالأذان، وتقوم صفوف المؤمنين بين أيدي الرحيم الرحمن، هذا هو الوطن عندي، لا الشام وحدها، ولا مصر ولا العراق" [الذكريات].

من مشكاة النبوة:

قال رسول الله ﷺ:

«المسلمون كرجل واحد إن اشتكى عينه اشتكى كله، وإن اشتكى رأسه اشتكى كله» [رواه مسلم].

المراجع:

- واقعنا المعاصر، محمد قطب.
- الولاء والبراء في الإسلام، محمد بن سعيد القحطاني.
- شاهد: مفاهيم، الحلقة السادسة، الوطنية، محمد الحسن الددو.
- شاهد برنامج: خط الزمن، راغب السرجاني.

ذروة سنام الإسلام

لعله لا يوجد مصطلح حُورب وشُوه وهُوجم من قِبل الغرب وأتباعهم في الشرق كما حصل لهذا المصطلح الشرعي، وهو مصطلح **(الجهاد)**.

حتى أصبح كثير من المسلمين بل ربما من الشرعيين -مع الأسف- يخجل من هذه الكلمة ويخاف من استعمالها، ويتبرأ منها ما استطاع بطرق وحيل متنوعة، رغم أنه مصطلح تكرر مئات المرات في القرآن والسنة، وعندنا سورة كاملة باسم (سورة القتال) وعدّه بعض العلماء ركناً سادساً من أركان الإسلام[(١)]. ويكفي أن النبي ﷺ قال عنه إنه (ذروة سنام الإسلام) [أخرجه الترمذي].

وكما حذرتك فيما مضى من الحماسة المفرطة، فإني أكرر لك هذا التحذير هنا، فكثير من الناس حين

---

(١) يمكن أن يُفهم هذا من قول حذيفة رضي الله عنه حيث قال: الإسلام ثمانية أسهم؛ الإسلام سهم، والصلاة سهم، والزكاة سهم، والحج سهم، وصوم رمضان سهم، والأمر بالمعروف سهم، والنهي عن المنكر سهم، والجهاد في سبيل الله سهم، وقد خاب من لا سهم له " رواه أبو داود الطيالسي في مسنده.

يسمع فضائل عبادة معينة يبادر إلى فعلها -وهذا أمر حسن- ولكن لا بد من العلم قبل العمل.

لا بد أن تتعلم قبل ذلك:

- ما معنى الجهاد؟

- هل كل قتال بين فئتين=جهاد؟

- مع من تقاتل؟

- ومن تقاتل؟

- هل عندك القدرة البدنية لذلك؟

- وهل المسلمون في تلك الساحة يحتاجون إليك؟ أم يحتاجون إلى المال[١] ووجودك سيكون عبئاً عليهم؟

- وكيف تتعامل مع الأسير والغنيمة وأحوال الصلاة حال الخوف، وغير ذلك من الأمور الكثيرة التي تحتاجها قبل دخول ساحات الجهاد.

كما لا بد أن يكون عند الإنسان وعي عام حول أحوال المسلمين الآن، فليس كل المجاهدين ملائكة، ولا كلهم شياطين، بل فيهم وفيهم، فهم بشرٌ كغيرهم

(١) يعظم القرآن من شأن الجهاد المالي، ويقدمه أحياناً على الجهاد الجسدي.

يصيبون ويخطئون، بل قد يوجد في صفوفهم منافقون وعملاء، كما وجد ذلك في أطهر الجيوش وأشرفها وهو جيش محمد ﷺ.

وإذا علمتَ أن جمهور الفقهاء يذهبون إلى أنّ الجهاد فرض كفاية، بمعنى إذا قامتْ به طائفة سقط الإثم عن الباقين، حينئذ عليك أن تسأل نفسك هل أصلح أنا للجهاد أم لا؟[1]

وهذه مسألة مهمة، وهي أنه ليس كل أحد يصلح للجهاد، ومن حكمة الله في التشريع أنه نوّع في العبادات والطاعات، لعلمه الأزلي سبحانه أنه من يصلح للجهاد قد لا يصلح للعلم، ومن يصلح للعلم قد لا يصلح للجهاد، وقلّما يجتمع الاثنان في شخص واحد، لذلك عظّم العلماء من شأن الإمام عبد الله بن المبارك رحمه الله لأنه كان عالماً مجاهداً، كما نلاحظ أنه ليس كل الصحابة مجاهدين، بل فيهم المجاهدون وفيهم العلماء وفيهم العباد وفيهم الشعراء وفيهم التجار، وكلٌ منهم على ثغر عظيم، وما كان أحدٌ يعيب على أحد،

---

(١) بل قيل إنه إجماع، قال ابن القطان الفاسي (أجمع المسلمون على أن الله فرض الجهاد على الكافة، إذا قام به البعض= سقط عن البعض). من كتابه (الإقناع في مسائل الإجماع)

وهكذا فافعل، إذا فُتح لك في باب= فلا تزدري من لم يوفق لذلك، فهو على خير، وأنت على خير أيضاً.

"كتب عبد الله العمري العابد إلى الإمام مالك بن أنس يحضّه على الانفراد والعمل، فكتب إليه مالك: إنّ الله قسمَ الأعمال كما قسم الأرزاق، فرُبَّ رجلٍ فُتح له في الصلاة، ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الصدقة، ولم يفتح له في الصوم، **وآخر فتح له في الجهاد.**

فنشر العلم من أفضل أعمال البر، وقد رضيتُ بما فُتح لي فيه، وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، **وأرجو أن يكون كلانا على خيرٍ وبرٍّ**". [سير أعلام النبلاء، للذهبي].

وزبدة القول: أن شريعة الجهاد حقٌّ، وباقية إلى قيام الساعة(١)، وأنه ليس إرهاباً ولا تطرفاً إذا كان على نور القرآن والسنة وفهم السلف الأوائل، ولا تلتفتْ إلى من يقول إنّ الجهاد شُرع للدفاع فقط، وليس لنشر التوحيد وفتح البلدان، وإلا بماذا نفسر وجود قبور

---

(١) قال الإمام أبو جعفر الطحاوي: (والحج والجهاد ماضيان مع أولي الأمر من المسلمين برهم وفاجرهم إلى **قيام الساعة**، لا يبطلهما شيء ولا ينقضهما) (متن الطحاوية)

الصحابة الكرام الطاهرة في أصقاع الأرض كالشام والعراق وتركيا، وماذا كانت تفعل جيوش الصحابة مع فارس والروم؟

من وحي السنة:

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال:

قلت: يا رسول الله، أي العمل أحب إلى الله تعالى؟

قال: «الصلاة على وقتها».

قلت: ثم أي؟

قال: «بر الوالدين».

قلت: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله» [متفق عليه].

قال الطبري رحمه الله:

"خصَّ عليه الصلاة والسلام هذه الثلاثة بالذكر؛ لأنها عنوانٌ على ما سواها من الطاعات" [ذكره ابن حجر في: فتح الباري]

المراجع:

- شاهد: برنامج شرعة ومنهاج، الحلقة السابعة، الجهاد، عبد العزيز الطريفي.

﴿لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾

طبيعة الإيمان أنه ليس على حالة واحدة ولا على وتيرة دائمة، فأنت منذ أن تستقيم على الطاعة وإلى أن تلقى ربك = من زيادة إلى نقص، ومن نقص إلى زيادة.

إذن هذا أمر طبيعي: أن ترى إيمانك تارة مرتفعاً، وتارة منخفضاً، وليس هذا من علامات النفاق، كما أنه من الطبيعي المعتاد أنك في أول استقامتك تكون شعلة من الحماسة والإيمان ولكن بعد سنين قد تجد أن إيمانك ليس مثل الأيام الأولى.

فإن قلتَ: وما الذي يجعل الإيمان يزيد أو ينقص؟

فالجواب: يزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصي.

وقد تنوعت عبارات العلماء والتربويين في أسباب زيادة الإيمان، والناس في هذا متفاوتون ومختلفون، فكل شخص له مفتاح خاص يؤثر فيه، فمنهم من ينفع معه الترغيب ومنهم الترهيب وهكذا.

فأنا على سبيل المثال: أتأثر كثيراً بقصص المعتنقين للإسلام وأجد أن إيماني يزيد حين أقرأ في أخبارهم أو

أشاهد مقابلاتهم التي يحكون فيها معاناتهم للوصول إلى الدين الحق، لذلك سأقترح عليك أن تشاهد مقاطع مرئية تحكي قصصهم، وغيري قد لا يتأثر كثيراً بأخبار هؤلاء ويتأثر بأمور أخرى فسيقترحها عليك، وهكذا فابحث أين تجد قلبك؟

عن علي أبي طالب رضي الله عنه قال:

"الإيمان يبدو نقطة بيضاء في القلب، كلما ازداد الإيمان ازداد ذلك البياض، فإذا استكمل الإيمان ابيضّ القلب كلّه، وإنّ النفاق ليبدو نقطة سوداء في القلب، كلما ازداد النفاق ازداد السواد، فإذا استكمل النفاق اسودّ القلب كله، وايم الله[1]: لو شققتم عن قلب مؤمن لوجدتموه أبيض، ولو شققتم عن قلب منافق لوجدتموه أسود) [رواه ابن المبارك في الزهد].

مراجع:

- أسباب زيادة الإيمان ونقصانه، عبد الرزاق البدر، دار المنهاج.
- شاهد: هذه أسباب زيادة الإيمان الكبرى، د. عمر المقبل.
- شاهد: برامج فهد الكندري (بالقرآن اهتديت)، سلسلة (المسلمون الجدد) و (برنامج قدوة).

---

(١) أسلوب من أساليب القسم.

الثبات

الثبات على هذا الدين في هذا الزمان يعد من أعظم الجهاد في سبيل الله حقاً، لأنه جهاد للنفس والهوى وشياطين الإنس والجن وما يبثونه من شبهات وشهوات لا نظير لها في زمن من الأزمان المتقدمة.

فأبشر بالخير يا من تجاهد نفسك أمام المغريات، وتتقرب إلى ربك وسط غفلة كثيرين، وأذكّرك بما قاله رسولك ﷺ:

فقد روى الترمذي وأبو داود وابن ماجه أن رسول الله ﷺ قال: «فإن من ورائكم أياماً الصبر فيهن **مثل القبض على الجمر**، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم» وفي رواية: «قيل: يا رسول الله أجر خمسين منا أو منهم؟ قال: **بل أجر خمسين منكم**».

والله إنّ الشاب الذي يبلغ الثلاثين في هذا الزمن ولم يقع في الزنى ولا شرب الخمر ولا أكل الحرام ويحافظ على الصلوات الخمس في أوقاتها = إنه لعظيمٌ حق عظيم.

ومع أن الثبات في هذا الزمان أمر صعب لكنه يسير على من يسره الله عليه، وهذه **وصايا موجزة تعينك على** الثبات بعد توفيق الله:

١ - ليكن لك ورد ثابت من القرآن، ولو صفحة واحدة، المهم ألا يمر عليك يوم دون أن تسمع القرآن أو تنظر في المصحف بقلب حاضر.

٢ - ليكن لك عمل صالح في الخفاء لا يعلم به إلا الله، ولو أن تتصدق بريال واحد يومياً، ولو أن تركع ركعة واحدة، ولا تحقرنّ من المعروف شيئاً.

٣ - واظب على حضور ساعة واحدة في اليوم أو في الأسبوع على الأقل لمحاضرة -غير خطبة الجمعة- أو مجلس علم أو حلقة قرآن، فإن لم تتمكن من حضور ذلك، فلا أقل من أن تسمع ساعة إيمانية واحدة من الإنترنت.

٤ - من أعظم المثبتات في هذا الزمان: الرفقة الصالحة، فابحث عنهم، وفتش = تجد، والزمهم ولا تفارقهم، حتى إن رأيتَ من نفسك تقصيراً وسوّل لك الشيطان أنك لا تصلح لصحبتهم.

٥ - ليكن لك وردٌ من القراءة في الكتب الشرعية النافعة، ولو أن تقرأ ربع ساعة في اليوم، المهم ألا يمر

عليك يوم إلا وقد استفدتَ تفسير آية أو شرح حديث أو سيرة صحابي أو قصة عالم أو بطولة مجاهد ونحو ذلك.

٦ - المواظبة على الدعاء بالثبات، والحرص على الدعاء النبوي المأثور (اللهم يا مقلوب القلوب والأبصار ثبّت قلبي على دينك) [رواه الترمذي] فقد كان هذا الدعاء أكثر أدعية رسولك ﷺ.

٧ - الانكسار لله، والشعور بالتقصير الدائم، والخوف من العجب والغرور، مع الحذر من الرياء، وترك الشماتة بالعصاة والغافلين.

٨ - ليكن لك ورد من الحديث النبوي، فهو أعظم كلام بعد كلام الله، وأعظم مثبت بعد القرآن، ولو قرأت في اليوم حديثاً واحداً مع تدبره وتفهمه والعمل به = لوجدتَ بعد مدة خيراً عظيماً.

٩ - اجتهد أن يكون لك دور في نفع الناس بأي وجه من وجوه البر والخير، ولو قليلاً.

١٠ - الإكثار من ذكر هادم اللذات، وزيارة المقابر بين الفينة والأخرى، واستحضار أنك في اختبار قصير عما قريب سينتهي.

من معين السنة:

قال رسول الله ﷺ:

«يا شداد بن أوسٍ! إذا رأيتَ الناس قد اكتنزوا الذهب والفضة، فأكثر هؤلاء الكلمات:

اللّهم! إني أسألك الثبات في الأمرِ، والعزيمة على الرُّشد،

وأسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، وأسألك شكر نعمتِك، وحسن عبادتك، وأسألك قلباً سليماً، ولساناً صادقاً، وأسألك من خير ما تعلم، وأعوذُ بك من شرِّ ما تعلم، وأستغفرُك لما تعلمُ؛ إنك أنت علامُ الغيوب». [رواه الطبراني].

المراجع:

- كتاب: الثبات - محمد موسى الشريف.
- كتاب: الثبات على الدين - عبد العزيز السدحان.
- كتاب: وسائل الثبات على دين الله، محمد المنجد.
- شاهد: بعنوان (أهم أسباب الثبات على الدين، سعيد الكملي)
- شاهد: بعنوان (أسباب الثبات والانتكاس)، عبد العزيز الطريفي.

الانتكاسة

الانتكاسة التي نعنيها هنا: أن يكون الإنسان على طاعة وعبادة وخير مدة من الزمن ثم يترك ذلك، ويصبح الغالب على حاله الفجور والفسوق، والمجاهرة بالمعاصي.

والمنتكسون أنواع ودركات:

فمنهم: من تكون انتكاسته خفيفة، فهو ما زال يحافظ على الفروض، ولكنه يتساهل في صغائر الذنوب بعد أن كان يتحرز منها أشد التحرز.

ومنهم: من ينتقل إلى الكبائر والمجاهرة بها، ولكنه معترف بذنبه، ويبكي على حاله، ويتمنى أن يعود إلى ما كان عليه من خير وهداية وطاعة.

ومنهم: -وهو من أسوأ الأنواع عافانا الله وإياكم- من ينقلب على ماضيه ويحتقره، ويصبح يخجل مما كان عليه من طاعة وعبادة، وينظر إلى ذلك الماضي المليء بالعبادات والطاعات على أنه ضياع للوقت، وعبث، وتنطع وتشدد، وأن عمره ضاع بين المساجد وحلقات

العلم والدعوة، ثم ينطلق ساخراً من حاله وحال أصحابه الذين كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويتورعون عن صغائر الذنوب ويحترزون عن الشبهات.

وما دمنا نتحدث عن أنواع المنتكسين: فينبغي أن تعلم أنه ليس منتكساً من كان مواظباً على الطاعات متجنباً للمنكرات إلا أنه خفف لحيته بعد أن كان يعفيها أو أسبل ثوبه بعد أن كان قصيراً، فما هذا من المنتكسين في شيء، ثم بعد ذلك لكلٍ أسبابه الخاصة: فمنهم المقلد لشيخه، ومنهم المجتهد، ومنهم المتساهل دون تقليد ولا اجتهاد، لكنه في نهاية المطاف لا يوصف بأنه من المنتكسين ما لم يصاحب ذلك ارتكابٌ لشيء من الكبائر، فهذا شيء آخر، أما مجرد تخفيف اللحية وإسبال الثوب= فليس انتكاسةً.

والتعامل مع المنتكسين يختلف بحسب نوع الانتكاسة، وحسب الأحوال والأشخاص والزمان والمكان.

وبصفة عامة:

لا تشمت بأخيك فيعافيه الله ويبتليك، ولتعلم أنه لم يرتد عن الإسلام، وكل ما في الأمر أن إيمانه ضعُف، وهذه طبيعة الإيمان أنه يزيد وينقص، فلا أحد

منّا إيمانه على وتيرة واحدة طوال حياته، وعليك أن تدعو له وتنصحه بالرفق واللين - إن استطعتْ- وألا تهجره ما دام لم يؤثر عليك في دينك، ومهما كانت انتكاسته شديدة فلا تيأس منه، فكم من إنسان ارتد عن الإسلام جملةً ثم رجع إليه، واسأل الله العافية والسلامة دائماً، وأن يثبت قلبك على الحق حتى تلقاه.

من مأثور السنة:

قال عليه الصلاة والسلام:

«اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، **والحور بعد الكور**، ودعوة المظلوم، وسوء المنظر في الأهل والمال» [رواه مسلم].

قال الترمذي رحمه الله [كما في سننه]:

"ومعنى قوله الحور بعد...الكور... إنما هو الرجوع من الإيمان إلى الكفر، أو من الطاعة إلى المعصية، إنما يعني الرجوع من شيء إلى شيء من الشر".

وقال ابن القيم:

"أي الرجوع عن الاستقامة بعد ما كنت عليها" [روضة المحبين].

عافانا الله وإياكم.

المراجع:

- كتاب: من أخبار المنتكسين مع الأسباب والعلاج- صالح بن مقبل العصيمي.

- كتاب: المنهج في التعامل مع المنتكسين- صالح بن مقبل العصيمي.

- شاهد: بهذا العنوان: (الانتكاسة! كلام لا بد أن يُسمع لتجنب هذا المنزلق الخطير بعد الهداية والاستقامة |الشيخ سعيد الكملي).

- شاهد: قال لي صديقي: كيف أحافظ على إيماني؟ أحمد السيد.

تم القسم الأول من الكتاب

القسم الثاني

الفتاة الصالحة(١)

قال رسول الله ﷺ: «استوصوا بالنساء خيراً»

[رواه البخاري]

معظم ما تقدم في الكتاب من مسائل ومباحث = مشترك بين الرجل والمرأة، ولكني في هذا الفصل سأتحدث عن مسائل تنفرد بها المرأة دون الرجل.

وينبغي أن نعلم أن الحرب شديدة جداً على المرأة المسلمة، لأن كثيراً من النساء في الشرق والغرب قد أصبحن نسخة من المرأة الغربية في الانحلال والتفسخ والفجور، فتمسكُ كثير من النساء المسلمات بحجابهن وحشمتهن = لا شك أنه مزعج للغرب(٢) وأتباعهم من العرب.

---

(١) مباحث هذا الفصل أمدني بها مجموعة من الأخوات الكريمات جزاهن الله خيراً.

(٢) حين نقول "الغرب" فإننا لا نعني كل من فيه، كيف وفي

ومع وجود كثير من النساء المسلمات اللاتي أصبحن أسوء حالاً من الغربيات من حيث الفجور والفسوق، إلا أنه في الوقت نفسه هناك بشائر خير كثيرة، والأمل كبير في الله ثم في هذه الأمة، وكم رأينا وما زلنا نرى رجوع المسلمات إلى دينهن، ناهيك عن اعتناق كثير من الغربيات الإسلام، والحمد لله رب العالمين.

الغرب ملايين المسلمين؟ وفيهم المسالمون، وفيهم من لا يعبأ بالمسلمين، وإنما المقصود "بالغرب" في مثل هذا السياق وأمثاله: كل من يريد فرض الحداثة الغربية على العالم طوعاً وكرهاً، ومحاربة كل من يقف في طريقه، وأشرس من يقف أمام ذلك: المسلمون، بعقيدتهم الصلبة وهويتهم المتميزة، ودستورهم المرن القادر على مواكبة جميع العصور والأمكنة.

الحجاب الشرعي

أول ما يشغل الفتاة حين تستقيم على الطاعة هو قضية الحجاب، وهل هو عادة أم عبادة؟ وإذا كان عبادة فما منزلته من الدين؟

أسئلة كثيرة أصبح الفتيات يسألن عنها بعد أن كانت هذه الأمور من المسَلمات سابقاً.

ولأن كتابي هذا مختصر، فإني سأعطيكِ زبدة الزبدة حول هذه القضية المثيرة للجدل، وسأبين نقاط الاتفاق والاختلاف بين العلماء.

أولاً: المقصود بالحجاب الشرعي: هو أن تستر المرأة جميع البدن عند الخروج من البيت، ويدخل في ذلك تغطية الشعر، وهو واجب بلا خلاف بين العلماء، أي لا يوجد فقيه يقول إنه يجوز للشابة أن تكشف شعرها.

ثانياً: الوجه واليدان هل تجب تغطيتهما أم لا؟ اتفق العلماء على أن تغطية ذلك مشروعٌ وسنةٌ وفيه ثواب، ولكن هل هو واجب؟ بمعنى إذا لم تغطهما هل تكون آثمة أم لا؟

الجواب: في المسألة رأيان مشهوران للفقهاء، منهم من يقول نعم تأثم، ومنهم من يقول لا تأثم، والواجب على الفتاة أن تستفتي من تثق في دينه وعلمه: فإذا أفتاها بأي القولين أخذتْ به، ولا يحق للمتغطية أن تنكر على الكاشفة، ولا للكاشفة أن تنكر على المتغطية، فكلاهما على خير.

وأيهما أفضل؟

اتفق العلماء أن الأفضل هو التغطية.

وإذا كشفتْ وجهها، **هل** لها أن تضع المساحيق ونحو ذلك؟

الجواب: لا، بل تخرج على هيئتها دون مساحيق ولا عطر ونحو ذلك.

وزبدة كلام العلماء أن الحجاب الشرعي **له شروط** وهي:

1 - أن يستوعب جميع بدنها (على خلافٍ في الوجه والكفين كما تقدم).

2 - وأن لا يكون زينة في نفسه.

3 - وأن يكون صفيقاً (أي سميكاً) لا يشف.

4 - وأن يكون فضفاضاً لا يصف.

5 - وأن لا يكون مبخراً أو معطراً.

6 - وأن لا يشبه لباس الرجل.

7 - ولا تلبس اللباس الذي لا تلبسه إلا الكافرات أو الفاسقات، بحيث إذا لبستْه ظنّ الناس أنها منهنّ.

8 - وأن لا يكون لباس شهرة[1].

وبناء على ما سبق: فالحجاب الشرعي ليس له لون محدد، ولا يشترط أن يكون أسود، وليس له شكل محدد، بل كل ما وُجدتْ فيه الشروط السابقة فهو حجاب شرعي.

من نور الوحي:

يقول ﷺ:

«سيكون في آخر أمتي نساء **كاسيات عاريات** على رؤوسهن كأسنمة البخت[٢] العنوهن فإنهن ملعونات».

---

(١) أي: لا تلبس شيئاً بحيث لو خرجتْ به إلى الشارع أشار إليها الناس بالأصابع لأنه غريب وغير مألوف ويلفت الأنظار، كما لو كان نساء بلدها يلبسن عباءةً بيضاء فلبستْ هي عباءة سوداء مثلاً أو حمراء= فهذا في بلدها يُعد لباس شهرة، لأنه غير مألوف عند الناس، وهكذا لكل بلد أعرافه.

(٢) قال المازري: "يجوز أن يكون معناه: يطمحن إلى الرجال ولا يغضضن عنهم ولا ينكسن رؤوسهن" نقله النووي في شرحه

زاد في حديث آخر: «لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإنّ ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا». [رواه مسلم].

قال ابن عبد البر:

«أراد ﷺ: النساء اللواتي يلبسن من الثياب الشيء الخفيف الذي يصف لا يستر فهن **كاسيات بالاسم** عاريات في الحقيقة». [نقله السيوطي في تنوير الحوالك].

المراجع:

- عودة الحجاب - محمد إسماعيل المقدم.
- جدلية الحجاب: حوار عقلي في فرض الحجاب وإنكاره، صهيب محمود، مركز رواسخ.
- هل يكذب التاريخ، عبد الله الداود.
- شاهدي: لماذا لا تريدين أن ترتدي الحجاب- أحمد دعدوش.

على مسلم، وقيل في تفسيره غير ذلك، والأسنمة: جمع سنام، والبخت: نوع من الإبل.

بين الأناقة والحشمة

تظن بعض الأخوات أنها إذا استقامت على الطاعة فيجب أن تكون شعثة المظهر، وتترك العناية بأناقتها ومظهرها أمام زوجها أو أهلها أو صديقاتها، وتظن أن هذا هو مقتضى الزهد في الدنيا.

وهذا فهم مغلوط للاستقامة، بل هي لوثة من التصوف المذموم، والصواب أنه لا حرج على الفتاة أن تتزين بما أباح الله لها، وأمام من يجوز أن تتزين له كزوج أو نساء، وهذه من طبيعة المرأة التي خلقها الله عليها وجبلها عليها، كما قال تعالى ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ﴾.

ولا تنبغي الاستهانة بهذه المسألة، فرب فتاة يمنعها من الاستقامة على الطاعة وترك المعاصي = توهمها أن معنى الاستقامة هو التقشف وترك الزينة، وليس ذلك صحيحاً كما علمتِ.

وكما يستغرب الناس حين يرون متديناً يعتني بمظهره، فكذلك يستغرب النساء حين يرينَ فتاة صالحة

حافظة للقرآن مثلاً تهتم بمظهرها وتلبس أحسن الثياب.

إضاءة نبوية:

قال عليه الصلاة والسلام:

«لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة، قال: **إنّ الله جميل يحب الجمال**، الكبر بطر الحق وغمط الناس»(١).

قال المناوي رحمه الله:

"إن الله جميل أي: له الجمال المطلق جمال الذات وجمال الصفات وجمال الأفعال، **يحب الجمال أي التجمل منكم في الهيئة**" [كما في فيض القدير شرح الجامع الصغير].

الهوس بعمليات التجميل

تحدثت في الفقرة السابقة عن قضية الزينة والتجمل وأنهما من طبيعة المرأة، هنا أريد أن أشير إلى أن الأمر ينبغي أن يكون باعتدال دون إفراط ولا تفريط، فلا ينبغي

---

(١) بطر الحق: أي الترفع والاستكبار عن قبوله، وغمط الناس: احتقارهم.

أن تكون الفتاة الصالحة شغلها الشاغل وهمها بالليل والنهار= التجمل والزينة،

كأنها لم تُخلق إلا لذلك، ثم تصرف على ذلك الأموال والأوقات اللذين لو صرفتهما في علم نافع أو مشروع مثمر لكان خيراً لها.

ومن ذلك: عمليات التجميل، ولست الآن في صدد الكلام عنها فقهياً ما الحلال منها وما الحرام[1]، لأنها على درجات وأنواع وليست على درجة واحدة، وإنما أريد أن أقول لا تجعلي ذلك هماً طاغياً.

هذا الغلو والمبالغة في العناية بجمال الوجه، مع إهمال جمال الروح والنفس والعقل = هو من آفات هذا العصر تأثراً بالحياة الغربية.

وذلك أن تظن المرأة أنها إذا لم تكن جميلة فلا قيمة لها، وأن تظن أن جمال المظهر هو كل شيء للمرأة، وهذا في الحقيقة (تسليع للمرأة) أي: تحويل المرأة من إنسان له روح وفكر، إلى مجرد جسد وسلعة، مثلها في ذلك: مثل السيارة الفارهة والمنزل الجميل.

---

(١) يمكن مراجعة كتاب: (الجراحة الطبية، عرض طبي ودراسة فقهية مفصلة) للدكتور صالح بن محمد.

وزبدة القول -أختي الكريمة- أنه ينبغي أن يكون اهتمامك بدينك وخلقك وثقافتك وفكرك وروحك = أشد من اهتمامك بمظهرك، فلا تكن العناية بالمظهر على حساب جميع ما سبق، والموفقة هي التي تعتني بجمال الظاهر والباطن باعتدال.

فائدة لطيفة:

جاء في سيرة الصحابي المقداد بن الأسود رضي الله عنه أنه كان عظيم البطن وكان له غلام رومي، فقال له أشقُ بطنك فأُخرج من شحمه حتى تلطف - أي تصير رشيقاً- فشقَّ بطنه ثم خاطه، فمات المقداد وهرب الغلام! [ذكره ابن حجر في الإصابة].

يعلق على هذا الأستاذ عبد السلام هارون فيقول:

"ولعل هذا أول تفكير في جراحة البطن للتجميل نسمع به في عالمنا العربي القديم الذي سبق العالم الغربي في كثير من أمهات الحضارة" [من كتابه: كناشة النوادر].

مراجع:

- استمعي: الزينة والجمال، محمد صالح المنجد.

الإعجاب بين البنات[1]

هذه آفة موجودة -مع الأسف- بين كثير من البنات وخصوصاً المراهقات، والمشكلة أنه قد تقع فيه الفتاة الصالحة المتدينة تحت غطاء (الحب في الله) والواقع أنه (حب في الدنيا) وليس لله ولا في الله.

ما أقصده في كلامي هذا هو أن تميل البنت إلى بنت بشدة، يبدأ ذلك بإعجاب يسير وميول، ثم يتطور إلى حب ثم إلى تعلق وعشق وجنون.

فتبدأ تغار عليها، ولا تحب أن يخلو بها أحدٌ غيرها، وتريد أن تقضي كل وقتها معها.

نعم، قد تكون اللقاءات بينهما لأجل تلاوة القرآن أو مدارسة لكتاب، أو مشوار إلى محاضرة وحلقة علم = لكنه في باطن الأمر عشق شديد وهيام.

وقد أفاض العلماء في الكلام عن حرمة هذا التعلق الشديد بغير الله، حتى وإن كان لم يصل إلى مرحلة

(١) وهو موجود أيضاً بين بعض الشباب المتدينين.

الوقوع في الفاحشة، ومهما زيّن لكِ الشيطان هذه العلاقة أنها بريئة ولله ولا شيء فيها = فإنها خطر على دينك وقلبك، فجاهدي نفسكِ في التخلص من هذا المرض، وذلك بتقليل التواصل معها أو الابتعاد عنها، ثم شغل الوقت والنفس بالنافع المفيد، وتعجيل الزواج قدر المستطاع.

من معين السنة:

قال ﷺ:

«والذي نفسي بيده، لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين» [رواه البخاري ومسلم]

المراجع:

- المنتقى من الجواب الكافي - لمحمد الهبدان، دار الحضارة.
- سبيل التقى بتقريب مختصر ذم الهوى، لمحمد يسري.
- شاهدي: بعنوان (علاج التعلق الشديد بين الأصحاب) - مشاري الخراز.

التعامل مع الرجال

ستسمعين كثيراً من الناس يقولون لكِ لا تكوني متشددة أو معقدة في التعامل مع الرجال، سواء على أرض الواقع أم على وسائل التواصل، وأنا هنا لأقولَ لكِ إن الواقع الذي نعيشه مرير جداً، والقصص التي نسمعها حول سهولة تعلق النساء بالرجال مخيفة، لذلك لا لومَ عليكِ في مبالغتك حين تتعاملين مع الرجال، وذلك بأن تجعلي حداً واضحاً في التعامل معهم، مع تجنب الخضوع بالقول[1] ولو كان بحسن نية، ولست هنا لأسرد لكِ خطوات احترازية في التعامل مع الرجال، فإن ذلك لا يخفى عليك.

نعم قد تدعو متطلبات الحياة إلى التعامل مع الرجال وهذا أمر طبيعي، لكن ليكن ذلك في حدود الحشمة والأدب وبقدر الحاجة والضرورة.

---

(١) الخضوع بالقول: هو الكلام الذي فيه ليونة وميوعة ورقة، وهو حرام بنص القرآن، قال سبحانه ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ﴾.

من هدايات السنة:

قال عليه الصلاة والسلام:

«الحياء لا يأتي إلا بخير» [رواه الشيخان]، وفي رواية «الحياء كله خير». [رواه مسلم].

الاختلاط بين الجنسين

هذه القضية كثر الكلام عنها في حقبة معينة، والاختلاط على أنواع وأشكال، ولكنني بصفة عامة أوصيكِ بتجنب الاختلاط الدائم مع الرجال مثل الذي يحصل في دوائر العمل والتعليم، فلو فرضنا جوازه شرعاً: فإنّ أضراره الاجتماعية كثيرة جداً، وآثاره كارثية على المجتمع المسلم، والذي يقول لكِ غير ذلك فليس صادقاً، بل الاختلاط في العمل والدراسة منكر بلا ريب وشر.

وإذا كان الإنسان في بلد ما ولم يجد مكاناً خالياً من الاختلاط فأفتاه أهل العلم بجواز العمل في بيئة مختلطة أخذاً بقاعدة الضرورات تبيح المحظورات= فإنه ينبغي أن يكون متيقظاً وحذراً ومتجنباً للمحظور قدر الطاقة والوسع، ولا يتوسع في الخلطة لغير ضرورة أو حاجة.

ومصيبتنا في هذا الزمان أننا بسبب الهزيمة النفسية التي نعيشها فإن الناس لا تقتنع إذا قلنا لهم (الشريعة تحرم ذلك) ولكن حين نسرد لهم ما توصلت إليه الدراسات الغربية حول أضرار الاختلاط ونسرد لهم أقوال المفكرين الغربيين في ذلك، ونقول لهم إن هناك مدارس في الغرب أدركت خطر الاختلاط ففصلت بين الجنسين = فإنهم حينها يقتنعون للأسف، هذا فضلاً عن أن تحريم الاختلاط ليس خاصاً بأمة الإسلام، بل هو موجود في الأمم الأخرى أيضاً.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾.

وقد ساق ابن جرير في تفسيره بسنده عن عكرمة قال:

"فلما وضعتها قالت: ربِ إني وضعتها أنثى، وليس الذكر كالأنثى، يعني في المحيض، **ولا ينبغي لامرأة أن تكون مع الرجال**؛ أمها تقول ذلك" [جامع البيان].

قال ابن تيمية:

"الرِّجال إذا اختلطوا بالنساء كان بمنزلة اختلاط النار والحطب" [الاستقامة].

وقال تلميذه ابن القيم:

"ولا ريب أن تمكين النِّساء من اختلاطهنَّ بالرجال أصْل كلِّ بليَّة وشرٍّ، وهو من أعظم أسباب نُزول العقوبات العامَّة، كما أنه من أسباب فساد أمور العامَّة والخاصَّة، واختلاط الرِّجال بالنساء سببٌ لِكَثْرة الفواحش والزِّنا، وهو من أسباب الموت العامِّ، والطَّواعين المُتَّصلة" [الطرق الحكمية].

المراجع:

- كتاب الاختلاط، عبد العزيز الطريفي. (مختصر)
- الاختلاط بين الجنسين، عامر بهجت. (مختصر).
- الاختلاط بين الجنسين في الميزان، خالد السبت، (موسع)
- الغرب يتراجع عن التعليم المختلط، تأليف: المفكر البريطاني بفرلي شو، ترجمة: وجيه عبد الرحمن، مكتبة العبيكان.
- مقاطع مرئية في اليوتيوب مهمة بالعناوين التالية:
- (حتى الغرب يعترفون بضرر الاختلاط بين الرجل والمرأة في بيئة العمل)
- (حقيقة الصداقة بين الرجل والمرأة - كيف يفكر الطرفان؟).
- (يوتيوبر أمريكي يتحدث عن مخاطر اختلاط الرجال والنساء في العمل).

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾

الزواج سنة من سنن المرسلين وتشريع عظيم من رب العالمين، والنفس البشرية تميل إليه فطرةً، وهو أمر بيد الله، ليس لجمالك ولا لحسبك ولا لنسبك علاقة بذلك، الأمر كله محض توفيق بيد الله.

ومع أهمية الزواج وحاجة الإنسان إليه فإنه لا ينبغي أن نبالغ في هذا الأمر، فإن الزواج ليس واجباً بل سنة مؤكدة عند غالب العلماء وعبادة عظيمة تدعو إليه الفطرة لبقاء النوع الإنساني.

أسمى الأهداف وغاية الغايات = رضى الله تعالى ودخول الجنة، فإن حصل الزواج والذرية فالحمد لله، وإن لم يحصل فالحمد لله أيضاً، ولا تدرين قد يكون عدم الزواج خيراً لكِ وأنتِ لا تعلمين، وكم من فتاة كانت على استقامة، فلما تزوجت كان الزواج فتنة لها، والعكس صحيح، فكم من شاب ضعف تدينه بعد الزواج، ، لذلك وجدنا أناساً بالمقابل إنما استقاموا على الطاعة بعد الزواج، إذن ليستْ المشكلة في الزواج نفسه بل فيهما أنفسهما.

ومضة:

قال عليه الصلاة والسلام:

«المرأة متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة» [رواه مسلم].

تنبيه:

بعض النساء تنظر إلى الزواج على أنه استعباد للمرأة وعائق أمام نجاحها في الحياة -كما تزعم- وهذا غلط عظيم يخالف الشرع والفطرة السوية، وإنما دخل على المسلمات من الفكر النسوي الذي سنحدد له فقرة خاصة إن شاء الله، ومن كانت تظن أن مفهوم النجاح في الحياة هو في العري والانسلاخ من الدين فنعم الزواج حاجز أمامها، لأن الزوج إذا كان عاقلاً فلن يرضى لنفسه الدياثة.

مراجع:

- استمعي: عانس والحمد لله، علي الشبيلي.

في التعامل مع الزوج

إذا رزقك الله بزوج، فعليك أن تتعلمي ما الذي لك وما الذي عليكِ، ولزوجك حق عظيم عليك، يأتي في المرتبة الثانية بعد حق الله تعالى عليك، فعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إذا صلتْ المرأة خمسها وصامتْ شهرها وحفظتْ فرجها وأطاعتْ زوجها قيل لها ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت) [رواه أحمد].

وقال عليه الصلاة والسلام:

«لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها» [رواه الترمذي].

ولأن كتابي هذا ليس تقليدياً فلن أسرد عليك الحقوق والواجبات لأن الوصول إليها سهل لمن أراده، وإنما أحب أن ألفت نظرك إلى قضية مهمة تتعلق بزوجك:

قد يرزقك الله محبة هذا الزوج، وتعيشين معه بسلام ومحبة، وهذا أمر حسن تطمح إليه كل زوجة،

لكن الذي أنهاكِ عنه هو أن تتحول هذه المحبة الفطرية الطبيعية الهادئة = إلى جنون وتعلق وهوس.

بحيث يصبح زوجك هو الدنيا كلها، فمتى صلح معك = صلحتْ الدنيا في عينك، ومتى تغيّر عليك = فسدت الدنيا في عينك وأظلمتْ وما عادت لها قيمة.

وذلك بأن تربطي سعادتك بوجوده، وعدم زواجه عليكِ، وترين أنه لا سعادة إلا معه، ولا سرور في الدنيا إلا في ظله وتحت رحمته.

لذلك نهى العلماء أشد النهي عن التعلق والعشق الجنوني حتى لو كان بين الزوجين، لأنه نوع من التعلق بغير الله.

يقول ابن تيمية في نص مهم له:

"فالرجل إذا تعلق قلبه بامرأة **ولو كانت مباحة له** يبقى قلبه أسيراً لها، تحكم فيه وتتصرف بما تريد؛ وهو في الظاهر سيدها لأنه زوجها، وفي الحقيقة هو أسيرها ومملوكها" [مجموع الفتاوى].

وما قاله ابن تيمية في الزوج: يصدق أيضاً على الزوجة بلا شك.

والواجب عليكِ أن تعلقي قلبك بالله في السراء

والضراء، وأن تنظري إلى زوجك نظر إجلالٍ ومحبةٍ وتعظيم ولكن دون تعلق جنوني وهوس، بل هو إنسان ضعيف مثلك، اليوم قد يكون معك، وغداً قد لا يكون، اليوم هو محب لكِ، ولكن قد يتغير قلبه عليكِ غداً، لا شك أن هذا الأمر سيحزنك لكن لا تجعلي هذا الحزن يسيطر عليكِ ويدمر حياتك وتظنين أن الدنيا قد انتهت.

وهذه قاعدة عامة في الحياة كلها، وهي من أعظم أسباب السعادة، والتفريط في هذه القاعدة من أكبر أسباب الشقاء:

لا تعلق قلبك بأيّ شيء في الدنيا، لا بزوج ولا ولد ولا وظيفة ولا أصحاب ولا أي شيء، لأن كل هذه الأشياء تفنى وتزول وتتغير، وإنما علّق قلبك **بالحي الذي لا يموت.**

النسوية وأخواتها

بعد أن أسقط الغرب بمساعدة أتباعهم العرب = المؤسسةَ الإسلامية السياسية المتمثلة في (الخلافة)[1] ثم حوّلوا تلك الدول الإسلامية إلى دول علمانية لا تحكم

(١) كان ذلك عام ١٩٢٤م.

بشريعة السماء، ثم دمروا كثيراً من المجتمعات العربية التي صارت نسخة مشوهة من الغربيين إلا ما رحم الله، بعد هذا كله بقي أمامهم هذا الحصن الحصين المزعج وهو حصن الأسرة.

وبوابة الأسرة: هي المرأة، سواء كانت أماً أم أختاً أم بنتاً، ولا أقول كما قال شوقي (الأم= مدرسةٌ) بل أقول إن الأم هي دولة داخل البيت، فإذا فسدت فسد الشعب (وهم ذريتها) وإذا صلحتْ صلحوا.

وما زال الغرب يحاول جاهداً إفساد الأسرة المسلمة، وقد نجح في حروب وفشل في أخرى، والحرب سجال.

وأنتِ أيتها الشابة الصالحة غداً إن شاء الله ستكونين أماً، وستكونين بوابة الأسرة، فلا يدخلنّ العدو من قِبلكِ، فعندي قناعة تامة أن أساس التربية يكون على يد الأم، والأب يشرف على ذلك ويعينها.

على كلٍ...

كانت هذه مقدمة يسيرة لندخل في الكلام عن النسوية[1] والنسويات.

---

(١) ظهرت النسوية خلال القرن ١٩ في أمريكا وبريطانيا نتيجةً لظلم

وكتابي هذا ليس مخصصاً لتناول النسوية مفهوماً وتأريخاً ورداً على شبهاتهن وشذوذاتهن عن الفطرة والعقل والإسلام، وإنما القصد من هذه الفقرة تنبيه الفتاة التي قررت سلوك طريق الهداية على جملة من القضايا بإيجاز:

١ - افتخري بإسلامك وحجابك وتذكّري أنه لا يوجد دين ولا نظام رفع من شأن المرأة منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة مثل الإسلام، في الوقت الذي كان فيه بعض فلاسفة الغرب يبحثون: هل المرأة إنسان أم لا؟[١].

٢ - اقرئي في سير الصحابيات والتابعيات والصالحات من بعدهن، فهؤلاء هنّ القدوة، وليس ما يبرزه لنا الإعلام من حثالة الغرب من ممثلات ومغنيات ومشاهير وسائل التواصل، وسأرشح لكِ كتاباً تجدينه في المراجع.

الرجل الغربي للمرأة الغربية، كانت النسوية في أول أمرها تدعو إلى المساواة بين الجنسين في الحقوق ثم تطورت عبر التاريخ وأصبحت بعد عام ١٩٦٠م تدعو إلى إقرار الشذوذ وتشويه منظومة الزواج ودعت إلى الحرية المطلقة للمرأة، تُعد مصر أول دولة عربية تأثرتْ بالنسوية ثم تبعتها بقية الدول العربية.

(١) راجعي للأهمية مقالاً بعنوان (دونية المرأة عند الفلاسفة بين التاريخ والواقع) لعبد الله الشتوي، على موقع (مركز يقين).

٣ - يجب أن تكوني على وعي تام بهذه المصطلحات ومدلولاتها: (حقوق المرأة، التمييز ضد المرأة، النسوية، الجندر- الضحية) إلى آخره، وذلك كي لا تنخدعي بالعبارات البراقة الإعلامية المستهلكة، فلا تغركِ عبارة (حقوق المرأة) التي قد يقصدون بها أحياناً: حقها في الزنا والسحاق مثلاً.

٤ - كما يجب عليك أن تقرئي عن (اتفاقية سيداو) وهي اتفاقية دولية هدفها القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، وهذا الكلام كما ترين: قد يكون جذاباً، ولكن إذا قرأتِ مواد الاتفاقية -وهي ٣٠ مادة- علمتِ أنّ كثيراً منها تصادم الشريعة والفطرة، ومع الأسف فإنّ معظم الدول الإسلامية قد وقّعتْ عليها وتحفظتْ على بعض بنودها.

وقد تتساءلين ببراءة وتقولين:

قد سمعتُ عن النسوية كثيراً لكن لا أظن أنه توجد بيننا نسويات فلماذا تكلمتَ عنهنّ في كتابك؟ ثم هبْ أنهن موجودات: أليس كتابك موجهاً للصالحات؟ فما لهنّ وللنسويات؟

فالجواب من وجهين:

الأول: أنّ الناس قديماً كانوا يسمعون عن نسويات

غربيات، أما الآن فتوجد كثير من النسويات العربيات والخليجيات، ولن تستطيعي تجنب شرٍ لا تعرفين عنه شيئاً.

الثاني: أننا رأينا بعض الأخوات الصالحات كنَّ على خير واستقامة ثم انقلبن إلى نسويات إما جهلاً أو غفلةً أو افتتاناً، وإما انتقاماً من رجل أساء إليهن، وأصل فكرة النسوية: أنها فكرة تحارب جميع أنواع القيود المفروضة على المرأة، وتركز على محاربة الضوابط الشرعية التي وضعتها الشرعية لحماية المرأة وإسعادها، وتدعو إلى التحرر من أيّ قيد أمام حريتها -كما يزعمون- فكيف يجتمع الصلاح والفكر النسوي في امرأة واحدة؟، أما إذا كانت ستنتقي من الفكر النسوي ما لا يعارض الدين فهذا أيضاً تحفه بعض الإشكالات، إذْ نحن نؤمن أن هذا الدين كامل شامل، ولم يحوجنا الله إلى أن نستورد أيّ حقوق أو أفكار من غير الوحي السماوي، فالوحي فيه كفاية كما قال تعالى ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْۚ﴾ وقال تعالى ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾ فالحذر إذن واجب، والمعصوم من عصمه الله بتوفيقه، ونحمد الله على التمام والكمال.

مراجع للتوسع:

الكتب:

- مفهوم النسوية- أمل الخريّف- مركز باحثات.
- قضايا المرأة في الخطاب النسوي المعاصر- ملاك الجهني- مركز نماء.
- جناية النسوية على المرأة والمجتمع، مركز دلائل.
- اتفاقية سيداو: دراسة عقدية، فهد الحارثي، مركز باحثات.
- (صور من حياة الصحابيات) للدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا.

مقالات:

- ماهية وأهداف الحركة النسوية - أحمد خضر- شبكة الألوكة.
- قراءة في اتفاقية سيداو الدولية - نزار نبيل - شبكة الألوكة.
- الجندر وما وراءه - إسلام ويب.

مرئيات:

- شاهدي: دين الإسلام ودين النسوية (فمنيزم) لماذا لا يجتمعان، سامي عامري.
- شاهدي: النسوية فكرة غير بريئة، نورة أوردوغان، قناة سبيل.

الخاتمة

-نسأل الله حسنها-

وفيها الوصايا العشر

ها أنا ذا قد وصلت إلى ختام الكتاب، وسأذكر لك أيها القارئ الكريم فيها عشر وصايا هي **خلاصة الخلاصة** وزبدة الزبدة لكل ما سبق ذكره في هذا الكتاب، فتمسك بهذه الوصايا العشر واجعلها نصبَ عينيك في حياتك لأنها كلها مستخلصة من نور القرآن والسنة:

الوصية الأولى:

﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ﴾

الوصية الثانية:

"من حسن إسلام المرء = تركه ما لا يغنيه". [رواه الترمذي].

الوصية الثالثة:

"لا صغيرة مع الإصرار، ولا كبيرة مع الاستغفار" قاله ابن عباس رضي الله عنهما [أخرجه ابن جرير في تفسيره]، فلا تنفك

عن التوبة والاستغفار مهما وقعتْ منك الذنوب.

الوصية الرابعة:

"إذا رأيت شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخاصة نفسك، ودع عنك أمر العوام" [رواه أبو داود].

الوصية الخامسة:

﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾

الوصية السادسة:

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ فأدم النظر في سيرة رسولك ﷺ، فهو سيد السادات وقدوة القدوات وميزان جميع الأقوال والأفعال.

الوصية السابعة:

﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ فلا تفرّط في الصحبة الصالحة مهما حصل.

الوصية الثامنة:

(احرص على ما ينفعك) [رواه مسلم].

الوصية التاسعة:

(قليل دائم = خير من كثير منقطع).

الوصية العاشرة:

﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا﴾ والذكر يشمل: قراءة القرآن والسنة، فقراءتهما نور، وهجرهما: وحشة.

وأسأل الله لي ولكم التوفيق والثبات حتى الممات.

دعاء وتضرع

"نستغفر الله تعالى من كل ما زلت به القدم أو طغى به القلم في كتابنا هذا وفي سائر كتبنا، ونستغفره من أقوالنا التي لا توافقها أعمالنا، ونستغفره مما ادعيناه وأظهرناه من العلم والبصيرة بدين الله تعالى مع التقصير فيه، ونستغفره من كل علم وعمل قصدنا به وجهه الكريم ثم خالطه غيره، ونستغفره من كل وعد وعدناه به من أنفسنا ثم قصرنا في الوفاء به، ونستغفره من كل نعمة أنعم بها علينا فاستعملناها في معصيته"[١].

تم الكتاب

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين

(١) من خاتمة: مختصر منهاج القاصدين.

ملحق رقم (1)

مراجع عامة مفيدة، كتب، قنوات، مواقع، مواد مرئية وصوتية:

أولاً: (الكتب)[1]

هذه مجموعة من الكتب السهلة النافعة في شتى المجالات تصلح لمن كان في بداية الهداية:

- كتيبات د. محمد موسى الشريف، وأرشح لك منها التالي:

- الترف، وأثره في الدعاة والصالحين.

- العبادات القلبية.

- أثر المرء في دنياه.

- عجز الثقات.

- الهمة طريق إلى القمة.

- أهل الإسلام والتفلّت من ظاهرة الالتزام.

---

(١) حرصتُ قدر المستطاع أن تكون كلها كتيبات صغيرة بحيث تستطيع ختم الواحد منها في وقت وجيز، وعموماً كل ما سأذكره لك لا يزيد على مجلد.

ومن الكتب النافعة:

- قصة التتار، راغب السرجاني، مؤسسة اقرأ.

- هدي محمد ﷺ في عبادته ومعاملاته وأخلاقه، أحمد المزيد، مدار الوطن للنشر.

- سيرة خاتم النبيين، أبو الحسن الندوي، دار الكتاب الذهبي.

- روضة الأنوار في سيرة النبي المختار، صفي الرحمن المباركفوري، دار السلام.

- ٣٠٠ كلمة قرآنية قد تُفهم خطأ، عبد المجيد السنيد.

- صراع مع الشهوات، محمد المنجد، مدار الوطن.

- قبس من الوادي المقدس، توفيق الرفاعي.

- معالم في السلوك وتزكية النفوس، عبد العزيز آل عبد اللطيف، مدار الوطن.

- رجال من التاريخ، قصص من التاريخ، كلاهما تأليف: علي الطنطاوي، دار المنارة.

- اترك أثراً قبل الرحيل، محمد المنجد، مدار الوطن.

- الوعظ المطلوب من قوت القلوب، محمد جمال القاسمي، دار البشائر الإسلامية.

- مختصر منهاج القاصدين، نجم الدين ابن قدامة المقدسي، دار المنهاج.

- أيها الصدِّيق، محمد خيري، مركز دلائل.

- أعذب الخواطر مختصر صيد الخاطر، محمد فرحان، دار ابن الجوزي.

- رحلتي إلى النور، مالك الرحبي، على النت.

- سلطة الثقافة الغالبة، إبراهيم السكران.

-

مسلكيات، إبراهيم السركان.

ثانياً: مواقع إلكترونية:

- إسلام ويب.

- الإسلام - سؤال وجواب.

- شبكة الألوكة.

- الدرر السنية.

- ملتقى أهل الحديث

- ملتقى أهل التفسير

- طريق الإسلام

- مركز يقين.

- صيد الفوائد.

ثالثاً: قنوات في اليوتيوب:

- قناة: زدني علماً (للشيخ عبد العزيز الطريفي)

- قناة: أحمد السيد.

- قناة الشيخ سعيد الكملي.

- قناة: سبيل.

- مواد عبد الرحمن ذاكر الهاشمي في علم النفس التربوي.

رابعاً: مقالات:

- مقالة: رحلة الحياة بين الإيمان والعمل والدعوة والإصلاح- أحمد سالم.

خامساً: مواد مرئية:

- شاهد على العصر، وليد الحاج.

- أَوَلا يرون أنهم يفتنون في كل عام، إبراهيم السكران.

- سلطة طرح الأسئلة، إبراهيم السكران.
- القرآن والتربية، إبراهيم السكران.
- السر الأعظم، عبد الله العجيري.
- هكذا تألق جيل الصحابة، عبد الله العجيري.
- وصية النبي ﷺ للصديق، عبد الله العجيري.

سابعاً: مواد صوتية:

(خالد السبت):

- وصايا صريحة للشباب.
- وصيتي لكل محزون.
- المروءة...المروءة.
- المبالغات.
- أخلاق الكبار.
- سلسلة أعمال القلوب.
- سلسلة الأسماء الحسنى.
- سلسلة تفسير سورة الفاتحة.

(محمد صالح المنجد):

- سلسة أعمال القلوب.

- سلسلة انحرافات التوحيد.

- سلسلة: من أخبار المصطفى في التعامل مع الناس.

- تأثير الصور الإباحية.

- كيف نتعامل مع أخطاء الناس؟

- كيف اهتدى هؤلاء؟

- كيف تدعو نصرانياً إلى الإسلام؟

- كيف يُخدم هذا الدين؟

- جولة إيمانية في كلام شيخ الإسلام ابن تيمية.

- بين الهداية والانتكاس.

- الوصية الصغرى لشيخ الإسلام ابن تيمية.

(إبراهيم الكفيف العجمي):

- سلسلة حياة الأنبياء.

(راغب السرجاني):

- سلسلة قصة التتار.

- سلسلة الأندلس.

- سلسلة السيرة النبوية.

(عبد المحسن الأحمد):

- كيف نعيش مع القرآن؟
- أين قلبي من القرآن؟
- وإنه لكتاب عزيز.
- رحلة مع القرآن.

(محمد موسى الشريف):

- سلسلة عظماء من بلاد الإسلام.

ختاماً:

شخصيات معاصرة أنصح بالاستفادة من موادهم:

- عبد العزيز الطريفي.
- إبراهيم السكران.
- عبد الله العجيري.
- البشير عصام المراكشي.
- فهد العجلان.
- إياد قنيبي.
- أحمد دعدوش.
- أحمد السيد.

ملحق رقم (2)

مراجع عامة مفيدة للمرأة:

أولاً: كتب:

- شخصية المرأة المسلمة - محمد علي الهاشمي.

- الأربعون النسائية: أحاديث نبوية للنساء، إعداد: إدارة الدعوة بوزارة الأوقاف القطرية.

- نساء لا يعرفن اليأس: همم عالية في حفظ كتاب الله، أحمد بن سالم، دار الحضارة.

- فتيات في ذاكرتي: رحلاتهن من جاهلية العصر إلى قمم الفخر، محمد العوضي، الفرسان للنشر.

- مريم جميلة: المهاجرة من اليهودية إلى الإسلام ومن أمريكا إلى باكستان بحثاً عن الحقيقة والإيمان: ذاكر الأعظمي، دار القلم.

- حراسة الفضيلة، بكر أبو زيد، دار العاصمة.

- فتاة الضباب، مجموعة من الباحثات، مركز دلائل.

- صفحات نيرات من حياة السابقات، نذير محمد مكتبي، دار البشائر الإسلامية.

ثانياً: مواد صوتية:

(محمد صالح المنجد)

- لماذا الهجوم على الحجاب؟
- قدوة المؤمنات.
- المرأة العاملة: ألم وأمل.
- شخصية المرأة المسلمة في القرآن.
- اصبري وصابري
- المرأة المتميزة

الملحق (3)

بيان مصطلحات وألفاظ يكثر دورانها على ألسنة المتدينين[1]

العامي: كل من ليس له اشتغال بطلب العلم الشرعي.

المتدين: من يحرص على عدم المجاهرة بالمعصية ويتجنب الكبائر ولا يصرّ على الصغائر، والمستقيم والملتزم والصالح بنفس المعنى.

طالب علم: تطلق على كل مشتغل بتحصيل العلم الشرعي.

شيخ: المشيخة هي منزلة أعلى من (طالب علم) فتطلق على من وصل إلى مرحلة متقدمة في تحصيل العلم الشرعي، وعلى الإمام والخطيب، ثم ابتُذلتْ هذه الكلمة فصارت تطلق في بعض البلدان على كل من هبّ ودبّ.

عالم: منزلة أعلى من (المشيخة)، فتطلق على المتمكن في العلم، والمتخصص فيه.

---

(١) لم ألتزم بحدود المناطقة في التعريفات، وإنما بينت معناها بأقرب لفظ، وربما اكتفيت بالتمثيل.

علامة: منزلة أعلى من (العالم)، تطلق على المتبحر في العلم، المتفنن في العلوم، الموسوعي في الفنون، وهذا الصنف قليل في زماننا.

الإمام: منزلة أعلى من (العلامة) فالإمام هو القائد المقتدى به، الذي له أتباع، وهذا نادر في زماننا.

شيخ الإسلام: أعلى من (الإمام) وهو العالم المتبحر في المنقول والمعقول[١]، وغالباً إذا أطلق فإنه يُقصد به ابن تيمية، ولا يوجد في زماننا من يستحق هذا اللقب فيما أعلم.

داعية: كل طالب علم أو شيخ مشتغل بالدعوة إلى الله.

واعظ: مثل معنى (الداعية)، والوعظ مرتبة شريفة ومقام عظيم قامه الأنبياء والمرسلون.

مفكر: يطلق على من يشتغل بقضايا الفكر الإسلامي المعاصر مثل: الصراع مع الغرب، قضايا المرأة، السياسة الشرعية، ونحو ذلك.

مبتدع: كل شخص وقع في بدعة وأقيمت عليه الحجة، والبدعة كل أمر محدث في الدين، مثل سب الصحابة والغلو في آل البيت.

---

(١) المنقول: هو العلوم العقلية كالفلسفة والمنطق.

السلف: القرون الثلاثة الأولى، الصحابة والتابعون وأتباع التابعين، وإمامهم محمد ﷺ.

الصحابة: تلاميذ النبي ﷺ.

التابعون: تلاميذ الصحابة، كعكرمة وسعيد بن المسيب.

أتباع التابعين: هم تلاميذ التابعين، كالإمام مالك بن أنس.

الأئمة الأربعة: أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد.

الصحيحان: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وهما أصح كتابين بعد القرآن.

السنن: سنن النسائي وأبي داود والترمذي وابن ماجه.

صوفي: الرجل الذي يبالغ في الزهد والتقشف، ويغلو في الصالحين، وبعضهم يقدس القبور وربما عبدها من دون الله، وهم أنواع.

حديث صحيح: أي ثابت عن النبي ﷺ.

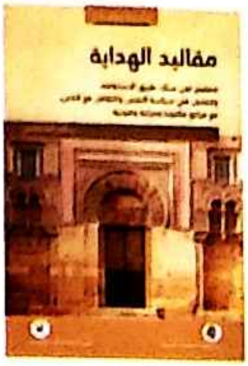
حديث حسن: هو أيضاً ثابت، لكنه أقل درجة وقوة من الصحيح.

حديث موضوع: أي مكذوب.

الصحوة الإسلامية: رجوع عدد كبير من المسلمين إلى دينهم بسبب مجموعة من الأحداث السياسية المهمة، كان ذلك عام ١٩٧٠م تقريباً.

علماني: من يعتقد وجوب فصل الدين عن الحياة.

ليبرالي: من ينادي إلى الحرية المطلقة ولو أدى ذلك إلى الكفر بالإسلام والطعن في الرسالات.



مقاليد الهداية

سلسلة مقاليد تستهدف المبتدئين في ثلاثة أمور: الهداية والعلم والقراءة.

والجزء الذي بين يديك الكريمتين هو الجزء الأول.

يتحدث عن الشاب -وكذلك الشابة- الذي عزم على سلوك طريق الاستقامة وتركِ المعاصي، كيف يصنع مع نفسه وأهله وأصحابه القدامى؟ وكيف يثبت على هذا الطريق المحفوف بالمكاره؟ وكيف يواجه الصعوبات التي تعرض له عند سلوك هذا الطريق؟ إلى غير ذلك من المسائل المهمة التي لا يستغني عنها الشباب في بداية الهداية.

ابن النديم للنشر والتوزيع
الجزائر: حي 180 مسكن عمارة 3
محل رقم 1، المحمدية
تلفاكس: 88 97 25 41 213 +
خلوي: 03 76 20 661 213 +
email: nadimedition@yahoo.fr

دار الروافد الثقافية ـ ناشرون
الحمراء - شارع ليون - برج ليون، ط6
بيروت-لبنان - ص. ب. 113/6058
خلوي: 28 28 69 3 961 +
هاتف: 37 04 74 1 961 +
email: rw.culture@yahoo.com

ISBN 978-614-466-107-9
9 786144 661079